عبدالتواب عبدا حسين

أمريكا وإسرائيل

البداية والنهاية

فهـــرس الكتـــاب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدمة

﴿الحمدُ لله الذي أنزلَ على عبده الكتابَ ولم يجعل له عوجاً * قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنهُ ويُبشـرَ المـؤمنينَ الـذين يعملون الصالحاتِ أن لهم أجراً حسناً * ماكثين فيه أبداً*﴾[1]،

وصلى اللهم على سيدنا محمد النبي العربي الأمي الذي أُنزل عليـه القرآن الكريم ولم يدخر نصيحة تنفع أمته كما روى الإمام مسلم عن عبد الله بن عمر أنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سـفر فنزلنـا منزلاً، فمنا من يُصلح خِباءَهُ ومنا من يَنْتَضِلْ... إذ نـادى مُنـادي رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة؛ فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ فقـال **"إنه لم يكن نبيٌ قبلي إلا كان حقاً عليه أن يَدُل أمتهُ على خير مـا يُعلمه لهم وينذرهم شر ما يُعلمُهُ لهم، وإن أمتكم هذه جُعِلَ عافيتها في أولها وسيُصيبُ آخرتهَا بَلاءٌ وأمورٌ تُنكِرونهَا، وتجـيء فتنـة فيُرفقُ بَعضُها بَعضاً، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مُهلكَتي ثم تنكشِفُ، وتجيء الفتنة فيقول هذه هذه، فمن أراد أن يُزحزَحَ عـن**

(1) 1-3 سورة الكهف.

النار فيُدخل الجنة فلتأته مَنيتهُ وهو يؤمن با واليوم الآخر، وليأتِ إلى الناس الذي يُحِبُ أن يُؤتى إليه"[1].

فلقد مكثت اثني عشر عاماً أبحث وأجمع وأسطر هذا الموضوع الذي بين يديكم، وشدني تتابُع الأحداث العالمية نحو النهاية المحتومة التي أخبرتنا عنها الكتب السماوية وأحاديث رسول ا ﷺ ، ومنهـا ما ورد في التوراة:

"الأرضُ تدنست تحتَ سُكانِها لأنهم تعـدُوا الشـرائع، غيـرُوا الفريضَة، نكثوا العهدَ الأبدي * لذلك لعنةٌ أكلـت الأرض وعُوقِـبَ الساكنون فيها، لذلك احترقَ سُكانُ الأرض وبقى أُناسٌ قلائِل"[2].

فإذا وجدت في نفسك حرجاً من سماع شيء من التـوراة؛ فقـد روى البخاري عن عبد ا بن عمرو أن النبي ﷺ قال **"بَلّغوا عني ولو آيةً، وحَدثوا عن بني إسرائيلَ ولا حَرَجَ، ومن كَذبَ علي مُتعمداً فليَتبوأ مَقعدهُ من النار"** [3].

قال أحمد بن حجر العسقلاني : (أي لا حرج عليكم في الحـديث عنهم لأنه تقدم منه ﷺ الزجر عن الأخذ عنهم أو النظر في كتـبهم ثم حصل التوسع في ذلك، وكأن النهي وقع قبل اسـتقرار الأحكـام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المحـذور وقـع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت فـي زمـانهم مـن الاعتبار، وقيل معنى (لا حرج): لا تضيق صدوركم بما تسـمعونه عنهم) [4].

وحتى يمكن التأسيس على مبدأ؛ فإن الأصل في هذا الكتاب هـو

---

(1) فتح الباري 232/12
(2) سفر أشعياء 24/ 5، 6
(3) فتح الباري 3461/6
(4) فتح الباري 575/6

القرآن الكريم ﴿**إنا نحن نزلنا الذكرَ، وإنا له لحافظون**﴾[1] .

وكل كلام الكتب المقدسة الذي يوافق القرآن الكريم أخـذنا بـه، وكل ما يخالفه سكتنا عنه.

وكل ما صح من أحاديث رسول ا ﷺ في موضـوع كتابنـا أخذنا به عملاً بقول ا تعالي: ﴿**وما آتاكم الرسولُ فخذوه ومـا نهاكم عنه فانتهوا**﴾[2]، وقوله تعالى ﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتُبـينَ للناس ما نُزل إليهم**﴾[3].

فإذا قال قائل إنما القرآن الكريم ولا شيء غيره فنقول له: روى أبو داود عن المقدام بن معد يكرب عن رسول ا ﷺ أنه قال: "**ألا إني أوُتيتُ الكتاب ومثله مَعه، ألا يوشِك رجلٌ شبعان على أريكتـه يقول: عليكم بهذا القرآن** (اكتفوا به) **فما وجدتم فيـه مـن حـلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه**"[4].

ولقد أخبر ا تعالى البشر عن مُجريات مستقبلهم حتى يأخـذوا حذرهم فلقد راهن أبو بكر الصديق رضي ا عنه - وإيمانه يربـو على إيمان الأمة - راهن مشركي مكة على غلبة الروم فـي بضـع سنين وكسب الرهان في قوله تعالي ﴿**ألم * غُلبت الـرومُ * فـي أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سَيَغلِبُون * في بضع سنين الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ ويومئذٍ يفرحُ المؤمنون**﴾[5].

القول تفسير القرآن الكريم بالقرآن قول الحبر البحر عبد ا بـن عباس بن عم رسول ا ﷺ وترجمان القرآن ببركة دعاءه له حيـث

---

(1) 9 الحجر (2) 7 الحشر (3) 44 النحل

(4) الصحيحة 570/2، أبو داود 3988 ، مسند أحمد 131/4، ابن ماجه6/1.

(5) سورة الروم، من 1 – 4.

قال ﷺ "**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**"[1] وهو ما به العمل في كتابنا الذي بين يديك وكما قال علماء الأمة: "لا اجتهاد مع نص" والنص هو: القرآن الكريم تبينه السنة الصحيحة وما وافقه من الكتاب المقدس.

القول في أن القرآن الكريم فيه أخبار الأولين والآخرين صـالح لكل زمان ومكان وإليه ملاذنا كما روى الإمام أحمد وأبـو عيسـى الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي ا عنه قال: سمعت رسول ا ﷺ يقول: "**أتاني جبريل فقال: يا محمد أُمتَكَ مُختَلِفَةٌ بَعـدك - قال فقلتُ له: فأين المخرج يا جبريل؟ – قال – فقال في كتاب ا ، به يقصم ا كل جبار، من اعتصم به نجا، ومـن تركـهُ هلـك – مرتين – قول فصل، وليس بالهزل، لا تخلقه الألسـن، ولا تفنـى عجائبه، فيه نبأ ما كان قبلكم، وفصلٌ ما بينكم، وخبرُ ما هو كـائنٌ بعدكم**"[2].

القول في موضوع الكتاب تخويف النـاس وإنـذارهم مـا رواه الإمام مسلم عن أبي زيد الأنصاري قال: (صلى بنا رسـول ا ﷺ الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى، ثـم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلى، فصـعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وما هو كـائن، فأعلمنا أحفظنا)[3].

فمُرادي من هذا الكتاب هو مُراد رسول ا ﷺ عندما خطب في الناسَ من بعد صلاة الفجر إلى غروب الشمس.

---

(1) البخاري 48/1، مسلم 138/3

(2) أحمد /مسند العشرة المبشرين بالجنة 666 .

(3) مسلم 16/18، الترمذي 483/4

والمَعْنِي بالخطاب هو كل إنسان على وجه البسيطة، من أي دين أو جنس أو لون، فإن مَركب الحياة تحملنا جميعا، وهـدف النجـاة يكمن في قلب كل إنسان.

ولست أول من يكتب في هذا الموضوع، فلقد سبقني كثيرون، كلٌ يُدلي بدلوه ويقول رأيه، ونحن نحترم جميع الآراء، وأعـرض هنـا لوجهة نظري، وأنا كإنسان يُؤخذُ من كلامي ويُترك، فهو رأي كباقي الآراء، يحتمل الصواب كما يحتمل الخطأ.

وتحقيقا للفائدة فقد آليت على نفسي جهدًا غير قليل في إسناد كل قول ورد في هذا البحث إلى مصدره في كل صفحة، لأننا نعرف أن ذلك هاماً ومكملاً لموضوع الكتاب؛ لكي يجده القارئ الكريم بين يديه وقد احتوى على كل ما يتمنى أن يطالعه في نفس الموضوع.

ونسأل ا تعالى أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

عبدالتواب عبدا حسين

البريد الالكتروني: aah340@yahoo.com

عنوان موقع النت: www.aah3.com

هاتف محمول: 0101431607 - 002

من كتب المؤلف الأخرى التي تحدث فيها عن المُستقبل:

1- دمار أمريكا على الأبواب.
2- معارك آخر الزمان: "هرمجدون".
3- زلزال نهاية العالم، قريبًا.
4- تسونامي آسيا: أول علامات الساعة الكبرى.

وكانت البداية

بدون محطات إنذار مبكر يابانية أو أمريكية لرصد الـزلازل - فإن القرآن الكريم قد بين وقوعه تفصيلاً.

وحكمة ا سبحانه اقتضت أن ينقسم تاريخ الإنسان على الأرض إلى قسمين كما قسم أشياء كثيرة حولنا إلى قسمين: الليل والنهـار... الذكر والأنثى... جعل وصول نسل آدم إلى قيام الساعة يمر بالمرحلة الأولى التي تبدأ من آدم ﷺ وحتى بعثه النبي محمد ﷺ.

والمرحلة الثانية تبدأ ببعثته ﷺ وحتـى قيـام السـاعة مـروراً بالعلامات الصغرى حتى نهايتها ثم الكبرى حتـى انهـدام عمـارة الكون، وقيام الساعة.

إنها أمة مميزة عن الأمم التي سبقتها، لها خصـائص ودرجـات تختلف عن جميع الأمم السابقة ﴿**كنتم خير أمة أُخرجت للناس**﴾[1].

فأول درجة كانت زمن الرسالة، والرجال الذين آمنـوا وعاشـوا معه هم أفضل الدرجات، عن عمران بن حصين رضـي ا عنـه قال: قال رسول ا ﷺ: "**خيرُ أمتي قرني ثم الذين يَلونهُم ثم الذين**

(1) 110 آل عمران

يَلونَهُم﴾[1].

ثم التابعون الذين أخذوا عن الصحابة.

ثم تابعو التابعون.

ثم بدأ زمن جديد: زمن علماء الشريعة والحقيقة، وهـم رجـال تحققوا بدين ا في شئون الخلائق؛ فأقاموا عدله، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر – فوق السلطة والسلطان – فعبروا بدين ا آفاقـاً مظلمة من التاريخ الإسلامي جثم الطامعون فيها على صدر الأمة بعد أن تقطعت أوصالها.

ولقد أفل هذا الزمان بوفاة رجاله أمثال: أبو الحسن الشاذلي سـنة 656هـ، وأبو العباس المُرسي سنة 686هـ، وشمس الدين محمـد الحنفي بالقاهرة سنة 847 هـ، وهم الرجال الذين كانت السـلاطين تهابهم وتعرف لهم قدرهم.

وفي هذا العصر برز رجال حفظ ا بهم دينه حتى قـال علـى الخواص سنة 941 هـ: (جميـع أبواب الأولياء قد تزحزحت للغلق وما بقي الآن مفتوحاً إلا باب رسول ا ﷺ)[2].

في هذا العصر أيضاً برز رجال من ذوي الهمـم العاليـة فـي مجالات شتـى من فروع العلم المختلفة كونوا العجينـة الأساسـية لعصر العلم الذي فتح بهم على مصراعيه:

ظهر ابن سيناء صاحب كتاب القانون الذي أصبح مرجعاً لأوربا في الطب.

وظهر الرازي الذي قيل عنه أبو الطب العربي.

وظهر جابر بن حيان في الكيمياء - والحسن بن الهيثم في علـم البصريات.

---

(1) فتح الباري 287/2 (2) الطبقات الكبرى صفحة 137

وظهر الخوارزمي واضـع أسـس علـم الجبـر والحسـاب - والبيروني في الفلك - والمسعودي في التاريخ.

وظهر الإدريسي الذي رسم أول خريطة للعالم على كـرة مـن فضة.

ذاع صيتهم في الآفاق وملأ علمهم الأطباق فأخذه الغرب الـذي كان يعيش عصر الظلام (الجهل والفقر والمرض) أخذ علم هـؤلاء العلماء العرب على صينية من ذهب ما بين معترف ومنكر لفضـل علماء الإسلام عليهم؛ وأسسوا حضارتهم الجديدة وانطلقوا يفتحـون باباً جديداً لعصر جديد لم يشهد الإنسان مثله منذ هبـوط آدم ليعمـر الأرض وهو **عصر العلم**.

أسس العلم من الشرق الإسلامي آخذها الغرب الغارق لأذنيه في ظلام التخلف ليصنع بها تقدمه.

الله سبحانه قال ﴿**وما كنا معذبين حتـى نبعَـثَ رسـولاً**﴾[1]، والرسول الخاتم ﷺ للناس كافة إلى قيام الساعة، ولابد من تبلـيغهم الرسالة حُجةَ عليهم، والناس كانـوا ألوفاً ثم ملايـين ثـم صـاروا مليارات يسكنون الفيافي والقفار – والسهول والوديان – على ظهـر الأرض؛ لهذا فُتِحَ باب العلم على مصراعيه لتبلغ الجميـع الـدعوة حجة عليهم للحساب يوم القيامة، وفي ذلك يقـول الله تعـالى ﴿**قـل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتـم به، منْ أضَل ممن هـو في شِقَاقٍ بعيد * سنُريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتـى يتبين لهم أنه الحق، أو لم يكفِ بربك أنه علـى كـل شـيءٍ شهيد* ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم، ألا إنه بكـل شـيء محيط**﴾[2].

---

(1) 15 الإسراء (2) 52-54 فصلت

الآيات تتحدث عن غير المسلمين الذين شـقوا عصـا الطاعـة وأنكروا البعث.

ا سبحانه قال (س) للمستقبل (نُريهم) نفتح عليهم بـاب العلـم والتقدم التكنولوجي في أجواز السموات وفي أنفسهم إلى أن يـركبَن طبقاً عن طبق ويتدخلوا في الجينات بالهندسة الوراثية ويبلغ ظـنهم أنهم قادرون على ما في أيديهم.

وإلى أن يتبين لهم أن الرسالة حق والرسول صادق نسجل عليهم ما يقولون.

فإن ا قد سجل عليهم بعلمه الأزلي القديم أنهم بعد ذلك في شكٍ من البعث بعد أن طغوا بما بلغوه من علم حتى ظنوا أنهم يستطيعون تحريك ما حولهم بالريموت كنترول وتناسوا من سخر لهم ذلـك - تطاولوا في الفساد، فوجدوا أنفسهم صناع الحضارة فلا يقهرهم شيء ولم يُقدرُوا النعم التي أعطاها ا لهم فـ ﴿**ظهر الفسادُ فـي البـر والبحر بما كسبت أيدي الناس لُيذيقَهُم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون**﴾[1].

ولكنهم لا يرجعون.

الأنهار تلوثت وأصبحت المياه غير صالحة للاستخدام الآدمي.

والهواء أصبح حول الأرض كالخيمة الزجاجية بعد أن ارتفعـت فيه نسبة ثاني أكسيد الكربون، فأصبح جو الأرض لا يطاق.

المحيطات تلوثت بالنفايات السامة.

النباتات تغذت على الميـاه الملوثة والهواء الفاسد فأصبحت بهـا من الضرر أكثر ما بها من النفع.

الحيوانات تلوث غذاؤها ففسـدت لحومهـا وأصـبحت ضـارة

(1) 41 سورة الروم

بالإنسان.

كل شيء ناله الفساد بالاستخدام الخاطئ للعلم والإنسان يحسب أنه يُحسن صنعاً وهو يؤذي نفسه فهذا أوان حصد العلم كمـا قـال ا تعالي: ﴿**إنما مثلُ الحياة الدنيـا كماءٍ أنزلناه من السماءِ فاختلط به نباتُ الأرض مما يأكلُ الناسُ والأنعام حتى إذا أخذتِ الأرضُ زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس، كـذلك نُفصـلُ الآياتِ لقوم يتفكرون**﴾[1].

إذا بلغ التقدم عنان السماء وظن أهل الأرض أنهم قادرون علـى ما فيها وما حولها، وهم في غاية النشوة بما بلغوه.

أتى الأرضَ أمرُ ا سبحانه ليلاً في الشرق الأوسط أو نهاراً في أمريكا فجعلها حصيداً خالية من أسباب الرفاهية التي أطغت الإنسان.

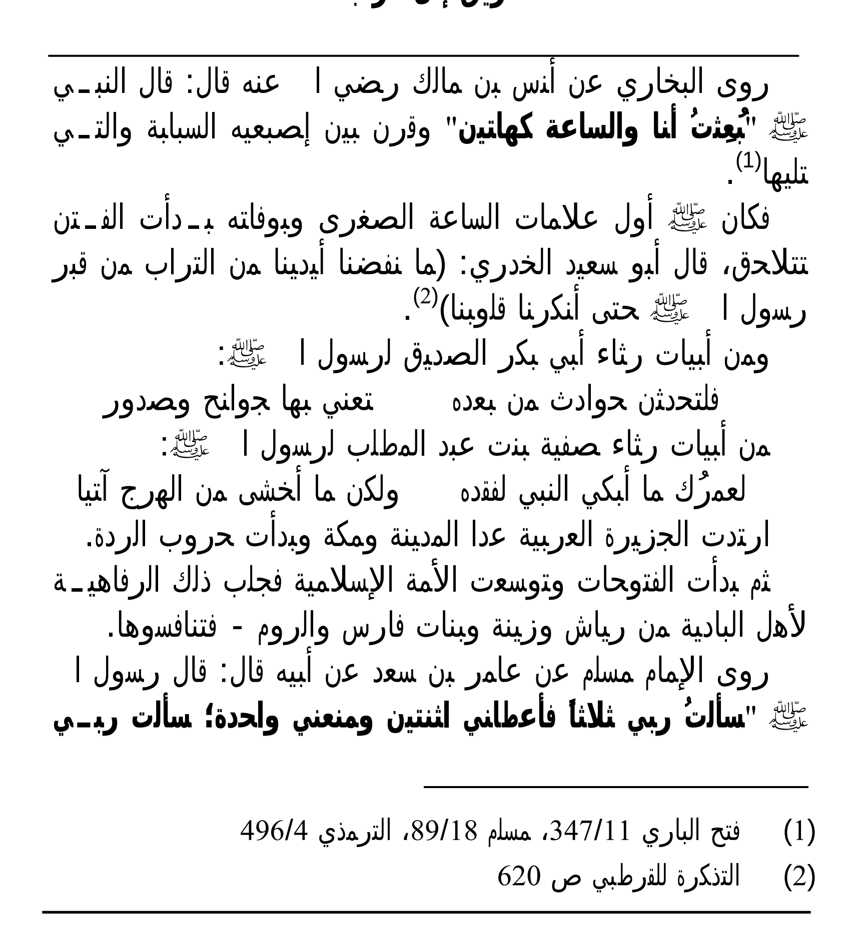
وتلك هي الراجفة التي تقلب الموازين على ظهر الأرض فيعـود الإنسان مُرغماً على خوض باب جديد تتغير فيه حياته وهـو بـاب العلامات الكبرى للساعة.

ولكن قبلها يجب أن نتوقف لنُبين سريعاً كيف وصلت الأحـداث إلى هذا الحد في انحدار أوراق التاريـخ بالعلامـات الصـغرى للساعة.

---

(1) 24 سورة يونس.

علامات الساعة الصغرى
الطريق إلى الراجفة



روى البخاري عن أنس بن مالك رضي ا عنه قال: قال النبي ﷺ "**بُعِثتُ أنا والساعة كهاتين**" وقرن بين إصبعيه السبابة والتي تليها(1).

فكان ﷺ أول علامات الساعة الصغرى وبوفاته بدأت الفتن تتلاحق، قال أبو سعيد الخدري: (ما نفضنا أيدينا من التراب من قبر رسول ا ﷺ حتى أنكرنا قلوبنا)(2).

ومن أبيات رثاء أبي بكر الصديق لرسول ا ﷺ:

فلتحدثن حوادث من بعده تعني بها جوانح وصدور

من أبيات رثاء صفية بنت عبد المطلب لرسول ا ﷺ:

لعمرُك ما أبكي النبي لفقده ولكن ما أخشى من الهرج آتيا

ارتدت الجزيرة العربية عدا المدينة ومكة وبدأت حروب الردة.

ثم بدأت الفتوحات وتوسعت الأمة الإسلامية فجاب ذلك الرفاهية لأهل البادية من رياش وزينة وبنات فارس والروم - فتنافسوها.

روى الإمام مسلم عن عامر بن سعد عن أبيه قال: قال رسول ا ﷺ "**سألتُ ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة؛ سألت ربي**

---

(1) فتح الباري 347/11، مسلم 89/18، الترمذي 496/4

(2) التذكرة للقرطبي ص 620

ألا يُهلك أُمتي بالسنين (الجوع أو القحط) **فأعطانيهـا، وسـألته ألا يُهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته ألا يجعـل بأسـهم بيـنهم؛ فمنعنيها**"[1]. فماذا حدث؟.

قُتل عمر بن الخطاب رضي ا عنه بيد مجوسية آثمة.

ثم قُتِل عثمان بن عفان رضي ا عنه بيد عصبة من المسـلمين الموحدين من أمصار الإسلام المختلفة.

ثم كانت الفتنة الكبرى في موقعة صفين حيث قُتل في ثلاثة أيـام البيض ثلاثة وسبعون ألفاً من المسلمين بأيدي بعضهم البعض وكلهم صحبوا رسول ا ﷺ ومنهم حملة القرآن ومنهم بدريين، وهو قوله تعالى: ﴿**أو يَلبسكُم شِيَعاً ويُذيق بعضكُم بأس بعض**﴾[2]. وتتوالى الأحداث الجِسام.

روى البخاري عن عوف بن مالك قال أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال: "**أعدد ستاً بين يدي الساعة: موتى، ثم فتح بيتِ المقدس، ثم مُوتان يأخذ فـيكم كقعـاص الغـنم، ثـم استفاضة المال حتى يُعطي الرجل مائة دينار فيظلُّ ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيتٌ من العربِ إلا دَخَلَتهُ، ثم هُدْنة تكون بينكم وبين بنـي الأصفر فيغدُرون فيأتونكم تحتَ ثمانينَ غاية، تحت كل غايـة اثنـا عشر ألفا**"[3].

سنة 16 هـ فُتح بيت المقدس صلحا في ولاية عمر رضـي ا عنه.

سنة 18 هـ طاعون عمواس؛ حصد 26 ألفـاً مـن المسـلمين بالشام.

---

(1) مسلم 14/18/ ابن ماجه 1303/2، الترمذي 471/4

(2) 65 الأنعام (3) فتح الباري 320/6، ابن ماجه 1341/2

سنة 20 هـ دخـل سعد بن أبي وقاص إيـوان كسـرى بعـد انتصاره بفتح المدائن في معركة جلولاء، واستفاضة المال.

سنة 36 هـ معركة الجمل بين طلحـة والزبيـر ومعهـم أم المؤمنين عائشة رضي ا عنها وبين على بن أبـي طالـب ومعـه عبدا بن عباس رضي ا عنهم.

سنة 39 هـ معركة صفين بين علي ومعاوية رضي ا عنهما.

سنة 61 هـ معركة كربلاء ومقتل سيد الشهداء الإمام الحسـين رضي ا عنه.

سنة 63 هـ موقعة الحرة وجه يزيد بن معاوية مسلما بن عقبـة في جيش عظيم من أهل الشام فقاتل أهل المدينة فهزمهم وقتل مـن أخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والأطفال وقتل مـن حملـة القرآن 797 من قريش، وألف وسـبعمائة مـن بقايـا المهـاجرين والأنصار، وجالت خيل المسلمين في مسجد رسول ا ﷺ وبالـت بين الركن والمقام، وأرغموا الناس على المبايعة ليزيد الـذي مـات بالذبحة وذات الجنب بعدها بأقل من ثلاثة شهور. ومات مسـلم بـن عقبة عند انصرافه عن المدينة بثلاث ليالي بالماء الأصفر في بطنه، وتلك عقبى الظالمين.

وهكذا تدرج التاريخ من توسعات إلى الخارج بلغـت مشـارف الصين وتخوم أوربا حتى قال عمر بن عبد العزيز حسبي حسـبي، إلى تقهقر للداخل أمام جحافل الغزاة والطامعين عندما استفحل مرض النفوس وغلب تنافس الدنيا على القلوب.

ولم تبق أمة من أمم الأرض إلا وكانت لها أطماع في هذه الأمة، المغول والتتار والأوروبيون وأخيراً أمريكا وإسرائيل.

أبو داود عن ثوبان قال: قال رسول ا ﷺ "**يُوشِـكُ الأمـم أن**

تداعَى عليكم كما تداعَى الأكلة إلى قصعَتها، فقال قائلٌ مـن القـوم: أمن قلة نحن يومئذ؟ قال: **بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السـيل، ولينزعَن ا من صدور عدوكُم المَهابة، وليُقذَفَن في قلوبكم الوهن** فقال قائل: يا رسول ا وما الوهن؟ قـال: **حُـبُ الـدنيا وكراهيـة الموت**"(1).

هذا ما حدث وصدق مَنْ أخبر عنه، فبعد أن فاق الغرب من سباته العميق تقدم وجثم على صدر الأمة الإسلامية حقبة من الزمن.

ولقد أجمل رسول ا ﷺ أحداث التاريخ منذ البعثة فيما أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول ا ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت: يا رسول ا إنا كنـا فـي جاهلية وشر فجاءنا ا بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير مـن شـر؟ قـال: "**نعم**" فقلت: هل بعد ذلك من خير؟ قال: "**نعم وفيـه دخـن**" قلت وما دخنه قال: "**قوم يَستَنونَ بغير سُنتي ويهتدون بغير هـدي، تعرف منهم وتُنكِر**" فقلت: بعد ذلـك الخير من شر؟ قـال: "**نعـم، دُعَاةٌ على أبواب جَهنم من أجابهم إليها قذفوه فيهـا**"، فقلـت: يـا رسول ا صفهم لنا قال: "**نعم، قوم من جلدتِنا ويتكلمون بألسـنتنا**" فقلت: يا رسول ا فما تأمرني إن أدركت ذلك؟ قال: "**تلزم جماعـة المسلمين وإمامهم**" قلت: فإن لم يكن لهم جماعـة ولا إمـام قـال: "**فاعتزل الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتـى يُـدركك الموتُ وأنت على ذلك**"(2).

الخير الأول: الإسلام.

(1) سنن أبي داود 646/2، مسند أحمد 278/5
(2) فتح الباري 38/13، سنن أبي داود 448/2

الشر الأول: انقسام المسلمين في الجمل وصفين وكربلاء والحرة.

الخير الثاني: (وفيه دخن) ولاية عمر بن عبد العزيز وما كـان فيها من مكائد حتى قُتل بالسم.

الشر الثاني: دعاة السوء الذين يؤولون دين الله وفق هواهم حتى بلغ ذلك إحلال الربا، وانقلاب الأمور، وفيها يلزم المسلم الجماعـة التي تسير وفق الكتاب والسنة أو يعتزل جميع الناس.

إن آخر أحداث العلامات الصغرى هو انقلاب الأمور؛ كما روى الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: "**إذا اتُخِذ الفيءُ دُوَلاً، والأمانة مَغنما، والزكاة مَغرَماً، وتعلمَّ لغيـر الدين، وأطاع الرجلَ امرأته، وعق أمه، وأدنى صـديقه، وأقصَـى أبَاه، وظهرت الأصواتُ في المساجد، وساد القبيلة فاسقهم، وكـان زعيمُ القوم أرذلهُم، وأُكرم الرجُلَ مخافة شره، وظهـرت القينـات والمعازف، وشُربت الخمور، ولعنَ آخرُ هذه الأمةِ أولها؛ فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وزلزلة وخسفاً ومُسْخاً وقذفاً، وآيات متتابعات كنظام بالٍ قطع سلكه فتتابع**"(1).

* الفيء: مغانم الحرب من دبابات ومدافع وأسلحة متطورة تأخـذها الدولة للحفاظ على استقرار الأمن، وهو كناية عن فتح باب العلم.

* والأمانة: تضيع بين الناس بعد أن بارت التجارة بسـبب خـراب الذمم لشدة تعلق القلوب بالدنيا.

* والزكاة: زيادة على الضرائب فأصبحت مغرماً.

* وتعليم اللغات والكمبيوتر بدلاً من علوم الدين.

* وأخبار الحوادث في عقوق الوالدين.

* وعلت أصوات الناس في المساجد للدنيا.

---

(1) الترمذي 494/4، كنز العمال 30866، ابن ماجه 1350/2

* وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وهو انقلاب الأمور.
* وأُكرم أصحاب المناصب لأجل مناصبهم اتقاء شرهم.

* وعلا نجم الراقصات والمطربات والطرب وأصبح لهم شأناً.
* وشربت الخمور تحت اسم البيرة والمشروبات الروحية.
* وتطاول (حُثالة) من آخر هذه الأمة الإسلامية باللعن والسب والنقد على أولها، ليس على الصحابة فقط بل تطاولوا على شخص رسول ا ﷺ، وامتد التطاول إلى ذات ا عز وجل، وتعالى عما يقولـون علوا كبيرا، وكفى بما سطرته أيديهم شاهدا عليهم يوم القيامة.

إذا ظهرت هذه الخمس عشرة علامة فقـد أغنـت عـن بـاقي العلامات الصغرى؛ لأنها حوتها جميعاً وشملت أهمها، إذا ظهـرت في الناس فيرتقبوا الآتي:

* ريحـاً حمراء كالتي شاهدها المصريون في عصر يوم الجمعة من سنة 1997.

* وزلزالاً مُدمرا، وخسفاً في الأرض، ومُسخاً يُصبح فيه الناس قردة وخنازير أو يصبحوا أشباها تسير على الأرض وقد تجردوا من الحياء والغيرة والكرامة، وهو ما نشاهده الآن غالبا على الأخلاق العالمية في جميع بقاع الأرض، على اختلاف دياناتها.

* وقذفاً للأرض بحاصب يغير الحياة على ظهرها ثم آيات متتاليـة تفرط كالعقد الذي قطع سلكه فتتابعت حباته وهي العلامات الكبـرى للساعة.

ولقد شمل هذا الحديث المتفق عليه عن عمر بن الخطاب برواية مسلم أنه قال جبريل لرسول ا ﷺ "**... فأخبرني عـن أماراتهـا،** قال: **أن تلد الأمة رَبتها، وأن تجد الحفاة العراة العالة رعاء الشـاة يتطاولون في البنيان**"[1].

ـ فميلاد الأَمَة لربتها كناية عن طفل الأنابيب وإخبار عن تقدم العلم والهندسة الوراثية وانتخاب الجينات حسب الطلب.

ـ والحفاة العراة هو انقلاب الأمور بكل معنى الكلمة في مجريـات الحياة على ظهر الأرض.

علامتان أغنتا عن كثير من العلامات فجبريل عليه السلام يسـأل عن العلامات الكثيرة، ورسول ا ﷺ أجابه بعلامتين فيهما الكفايـة عن جميع العلامات الصغرى التي بلغ عددها أكثر من ستين علامة، فنعم البلاغة لمن أوتي جوامع الكلم ﷺ.

(1) فتح الباري 140/1، النووي/مسلم 157/1

فساد الأمم - علامة النهاية

يُبَينُ ا تعالى أسباب هلاك الأمم فيقول:

﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا﴾[1].

ويُبَينُ المُقدمات التي تسبق هلاك قرية أو دولة بعينها:

﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القولُ فدمرناها تدميرا﴾[2].

لأن التدمير يُحيط بالقرية الظالِم أهلها، نتيجة ازدياد الظلم وتفشي الفساد وعُلو المترفين فيها.

ولقد ورد نفس المعني في التوراة، في سفر إشعياء قوله:

"**تُفرغُ الأرضُ إفراغاً، وتُنهبُ نهباً لأن الرب قد تكلَمَ بهذا القول * ناحت. ذبُلتِ الأرضُ * حزنت، ذبلتِ المسكونة، حَزنَ مُرْتفعو شعبِ الأرض * والأرضُ تدنست تحتَ سُكانِها لأنهم تعَدّوا الشرائع، غيرُوا الفريضة، نكثوا العهدَ الأبديَ * لذلك لعنة أكلت الأرضَ وعُوقِبَ الساكنون فيها، لذلك احترقَ سُكانُ الأرض وبَقِيَ أناسٌ قلائِل**"[3].

---

(1) 59 الكهف (2) 16 الإسراء (3) سفر إشعيا - إصحاح 24 /3-6

* **حَزَنَ مرتفعوا شعب الأرض**: المُترفون الذين استولوا على الأموال الطائلة في خزائنهم المُتخمة وتركوا شعوباً بأسرها من الجياع الذين فرطوا في أي شئ وكل شئ؛ من أجل لقمة عيش تحفظ لهم حياتهم، والسبب أنهم تعدوا الشرائع والقوانين التي أُرْسِلَ من أجلها الرسل يُذكِرُونَ الناس بالعهد والميثاق الأبدي.

أخرج بن ماجه وأبو داود عـن عبد ا بن عمرو أن رسول ا ﷺ قال:"**كيف بكُم وبزمان يُوشِك أن يأتي فيُغربَلَ الناسُ فيه غربَلة يبقى حثالة من الناس قد مَرَجَت عُهُودُهم وخفت أماناتهم، واختلفوا فكانوا هكذا وهكذا وشبك بينَ أصابعـه، قالوا: كيف بنا يا رسـول ا إذا كان ذلك الزمان؟ قال: تأخذونَ بما تعرفون، وتـدَعُونَ مـا تُنكِرُونَ، وتقبلونَ على خَاصيتكُم وتَذرُونَ أمرَ عامتِكم**"[1].

لقد بَلغنا تلك الأيام التي يُغربِل الناسُ فيها فلا نجدُ إلا من وَصفهُم الحديث، وهي صفات الأيام الأخيرة وزمان الضيقة العظيمة الـذي تأتي بعده العلامات الكبرى للساعة، والذي تسـبقه مُباشـرة زلازل مُدمرة وعلامات عظيمة من السماء، وَرَدَتْ كعلامة علـى اقتـراب ظهور المهدي في الأيام الأخيرة.

ففي مُسند الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري أنه قال: قال رسول ا ﷺ "**أبشرُكُم بالمَهْدِي يُبْعَثُ في أمتي على اختِلافٍ منَ النـاس وزلازل، فيَملأ الأرضَ قسطًا وعدلاً كما مُلِئَت جُورًا وظلمًا**"[2].

ومنها ما أورده القرطبي في التذكرة: (ذكر الدار قطني في سُنَنِه

(1) أبو داود 477/4، ابن ماجه 1307/2 (2) مسند أحمد رقم 10898

بسنده المتصل إلى محمد بن على بن أبي طالب أنه قال: إن لمهدينا آيتين لم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض؛ ينكسف القمـر لأول ليلة من رمضان، وتنكسف الشمس في النصف منه، ولم يكونا منـذ خلق الله السموات والأرض)(1).

ولقد أورد صاحب (عقد الدرر) وصفا آخر لتلك الأيام عن أبـي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ"**ينزل بـأمتي في آخر الزمان بَلاءٌ شديدٌ من سُلطانِهم، لم يُسْمَع ببَلاء أشد منـه حتى تضيق عليهم الأرضُ الرحبةُ، حتى تُمْلأ الأرض جُورا وظلما، لا يجد المؤمن مَلجأ يلتجئُ إليه من الظلم، فيبعث الله عز وجل رجُلا من عِترتي، فيَملأ الأرضَ قسطًا وعدلا، كما مُلئت جـورا وظلمـا، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض**"(2).

والذي يتتبعُ أحداث العراق من أولها إلى الآن يعرف بجلاء حجم البلاء الذي نَزَلَ بالشعب العراقي من جراء غطرسة سُلطانهم، كمـا يعرف عُمْق المُستنقع الأخلاقي القذر الذي تدنى إليه هذا الشعب من قبل أن تصِبْه تلك المصائب، من دعارةٍ تُمارسُ علنا وبـلا خجـل، وشربٍ للخمور على قارعة الطريق، وسَبٍ وقـذفٍ طـال جميـع السابقين بلا استثناء، بل إنك تسمع في كل مكان التطاول علـى ذات الله العلي القدير، فمن المعروف أن ميزان العدل الإلهي يقتضـي أن يُمهل الظالِم عندما يُجَاهِرُ بالمعصيةِ حتى إذا أخذه لم يُفلته، وهذا هو بيت القصيد في هذا الفصل لبيان أن فسَاد شـعُوب الأرض علامـةٍ

(1) التذكرة للقرطبي ص611

(2) عقد الدرر ص43، وأخرجه الإمام الحافظ أبو عبد الله الحـاكم فـي كتـاب الملاحم والفتن، بالمستدرك465/4 على شرط البخاري ومسلم، وقال هذا حـديث صحيح الإسناد.

النهاية، وكلٌ يَأتيهِ بقدر انغماسهِ وظلمِهِ، وهذا المثال الـذي نَسُـوقه لتقريب الفهم للأذهان، يَحْدُثُ في بلدان كثيرةٍ جدًا من العالم.

والمُشاهدُ الآن من الأحداث التي تجري في المعمورة، هو خيـر دليل نسوقه أيضًا للتدليل على أن الأعوام القادمة تحمل في طياتها ما لا يُحمَدُ عُقباه إذا استمر مُترفوا العالم في غيهم يَلعبون، وأولهم الدُول الصناعية الكبرى وعلى رأسهم صاحبة الجَلالة أمريكـا والمُحـرك المسيطر عليها الماسونية العالمية وفي عباءتها إسرائيل.

ولأن الموضوع يَخص **نهاية دولة بني إسرائيل وفناء أمريكـا**، فقد استشهدتُ في سياقه بما وَرَدَ في التوراة والإنجيل؛ **ليكون شاهدًا عليهم من واقع كتبهم، وليس إلزاما لغيرهم على تصديق ذلك** حتى لا تضيق صدورهم، ويبقى بعد ذلك دُستور المؤمن قوله تعالى:﴿**آمَنَ الرسُولُ بمَا أُنْزِلَ إلَيْهِ من ربه والمُؤمِنونَ كلٌ آمَنَ بـا وَمَلائِكَتِـه وكُتُبه ورُسُلِهِ، لا نُفَرقُ بينَ أحدٍ من رُسُلِهِ**﴾[1]، فهلْ مازال في نفسكَ حَرَجٌ أم نُحَدث أنه ورد في الإنجيل كثير من الوعيد في سفر الرؤيا الذي يتحدث كله عن المستقبل ؛ فتأمل ما ورد فيه: "**إعلان يسـوع المسيح الذي أعطاهُ إياه ا ُ ليُريَّ عبيدَّهُ ما لابـد أن يكـون عـن قريب، وبينه مُرسِلاً بيد مَلاكهِ لعبدِهِ يُوحنا الذي يشـهد بكلمـة ا وبشهادة يسوع المسيح بكل ما رآه * طوبى للـذي يَقـرأُ وللـذين يَسمَعُون أقوالَ النُبوةِ ويَحفظُونَ ما هو مَكتُـوبٌ فيهـا لأن الوقـتَ قريبٌ**"[2].

وبدأ يوحنا من أول الإصحاح الخامس ذكر أن أحـداث الأزمنـة الأخيرة مُسجلة في سفر عليه ختوم وأن الذي تولى فتح تلك الختـوم هو عيسى ﷺ، وفي بداية الإصحاح الثامن ينتهي من فـتح الخـتم

(1) 285 سورة البقرة. (2) سفر الرؤيا 1،2/1

السابع، وكان سبعة ملائكة معهم سبعة أبواق؛ كلما نَفَخَ أحدهم في بوقه حدث ما هو مكتوباً في الختم الأول، فإذا انتهى بوق الثاني فحدث ما هو مكتوباً في الختم الثاني، وهكذا...

والذي يهمنا هو توضيح وإيجاز ما تشير إليه تلك الرؤيا، لمن أراد الرجوع إليها:

خلاصة الأختام والأبواق والجَامَات في رُؤيا يُوحنا اللاهُوتي:

الأول: انتشار الأمراض السرطانية والأوبئة غير المعروفة من قبل.

كما روى البزار عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: "**لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يُعلنُوا بها إلا ظَهَرَ فيهم الطاعونُ الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، ولا نقصُوا المكيالَ والميزانَ إلا أخذوا بالسنين وشدة المُؤنة وجَور السلطان، ولم يَمنعُوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطرَ من السمَاء، ولولا البَهائِم لم يُمطرُوا، ولم ينقضُوا عهدَ الله ولا عهدَ رسول الله ﷺ إلا سَلط عَليهم عَدوَهُم، فأخذ بعض ما كان في أيديهم، وإذا لم يَحكُم أئِمَتهُم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم**"[1].

الثاني: إنتشار الحروب وتلوث البحار والمحيطات بالنفايات والمواد السامة التي تُلقى فيها فيحدث إما موت الأسماك أو تواجد نسبة عالية من المواد الضارة بصحة الإنسان في لحومها مما يتسبب عنه أمراض قاتلة عند أكل تلك الأسماك - وهذا ما أنذر الله تعالى به في القرآن الكريم ﴿**ظهر الفسادُ في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون**﴾[2].

الثالث: القحط والتصحر والمجاعات التي انتشرت في قارات بأكملها من العالم فنرى شعوباً تأكل جذور الأشجار وتبحث في

(1) ابن ماجة 1332/2، مُجمع الزوائد317/5 (2)41 سورة الروم

القمامة عما تقتاتُ به، وهذا مُشَاهدٌ الآن في أرجاء كثيرة من العالم، بالإضافة إلى تلوث الأنهار ومصادر شرب الإنسان حتى طال ذلك المياه الجوفية ونتج عنه تفشي أمراض الكلى وانتشار التهاب الكبد الوبائي، وغيرها من الأمراض القاتلة، ولمن أراد دليلاً فالدليل حي قائم بيننا الآن ﴿**ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون**﴾[1].

الرابع: الحروب التي تعصف بأرواح الملايين من شعوب الأرض بعضُهم ضد بعض، والأسباب واهية ﴿**وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً**﴾[2].

فقد أنذر ا عباده بالكتب وبعث الرسل وفتح أبواب العلم حتى بلغت آياته جميع الأرجاء، فما زال البشر في صلفهم وإعراضهم ﴿**وما كان ربكَ مُهلِكَ القرى حتى يبعث في أُمها رَسُولاً يتلو عليهم آياتنا، وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلُها ظالمون**﴾[3].

تلك الحروب وحرق العادم وإلقاء النفايات الغازية السامة في الغلاف الجوي من المصانع وملايين السيارات حول العالم التي تدفع ثاني أكسيد الكربون في الغلاف المحيط بالأرض والمفروض أنه وعاء الأكسجين النظيف التي يعيش منه البشر دون تمييز للون أو جنس ومعه كل الكائنات على ظهر الأرض؛ نتج عنها ارتفاع حرارة الأرض حوالي 4.9 درجة مئوية وساعد على ذلك تدمير الغابات والتصحر فتحول الغلاف الجوي إلى شبه صوبة زجاجية تأخذ بخناق الإنسان فذاب الجليد وارتفعت البحار والمحيطات فأغرقت كثيراً من السواحل وهي آخذة في الازدياد، ناهيك عن اختزان طبقة يزداد سُمكها في الغلاف الجوي من الأتربة والدخان الذي يحجب نسبة من أشعة الشمس وضوء القمر، وأشهد أني في

---

(1) 41 سورة الروم (2) 59 سورة الكهف (3) 59 سورة القصص

الخمسينات كنت أُذاكر دروسي على ضوء القمر فأين هو الآن؟.

فلاشك يُعتبر ذلك سُخط وغضبٌ من ا على أفعال أهل الأرض قاطبة دون تمييز، ونعوذ با أن يلحق بنا السوء.

ولم تخلُ التوراة من تلك الإشارة، ففي سفر إشعياء قوله: "**هو ذا يومُ الرب قادمٌ قاسياً بسخطٍ وحُمُو غَضَبٍ ليَجعلَ الأرضَ خراباً ويبيدَ منها خُطاتها * فإن نجوم السمواتِ وجبابرتها لا تُبرزُ نورَها، تظلمُ الشمسُ عند طلوعِها والقمرُ لا يلمعُ بضوئِه * وأعَاقبُ المسكونة على شرها والمنافقينَ على إثمِهم، وأُبطِلُ تعظم المستكبرين وأضع تجبرَ العتاة**"[1].

الخامس: مزيدٌ من غضب ا يَصُبه على الأرض ومَنْ فيها وهذا ابتلاء محض وفتنة، ردا على ازدياد معاصي البشر وفجُورهم لعلهم يرجعون ﴿**وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمةٌ، إن أخذه أليم شديد**﴾[2].

كما روى الترمذي عن أبي هريرة رضي ا عنـه قـال: قـال رسول ا ﷺ "**يَخرجُ في آخر الزمان رجالٌ يختلون الدنيا بالدين، يلبسُون للناس جُلودَ الضأن من اللين، ألسنتُهم أحلى من العسـل، وقلوبُهُم قلوبُ الذئاب، يقولُ ا** (عز وجَل): **أبي يَغترّون؟ أم على يَجترئُون؟ فبي حلفْتُ لأبعثن علي أولئك فتنةً تَـدعُ الحـليمَ مـنهم حيران**﴾[3]، يختلون = يحصدون الدنيا بالدين.

وفي نفس المعنى من الإنجيل: "**ولكن إعلم هذا أنه فـي الأيـام الأخيرة ستأتي أزمنة صَعبة * لأن الناسَ يكونون مُحبينَ لأنفسهم، مُحبين للمال، مُتعظمين مُستكبرين مُجدفين غير طائعين لوالـديهم،**

---

(1) سفر إشعيا 9/13-11 (2) 102 سورة هود

(3) الترمزي 481/4

غيرَ شاكرين دنسِين"[1].

السادس: يجمع ا البشر في معركة عظيمة - معركة كبرى - ورد ذكرها في التوارة: "**في ذلك اليوم يَعظُم النوحُ فـي أورشـليم كنوح هَدَدْرِمون في بقعة مَجِدون**"[2].

وورد ذكرها في الإنجيل "... **أرواح شياطين تخرج على ملـوك الأرض وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظـيم، يـوم ا القادر على كل شيء * فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية هرمجدون**"[3].

وورد ذكرها في القرآن الكريم ﴿**فإذا جاء وعد الآخرة ليَسُـوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مَرةٍ** ﴾[4].

في هذه المعركة تكون: نهاية دولة بني إسرائيل...

وقد اقترب أوانها جداً لأنها تجري بعد الزلزال القادم.

---

(1) رسالة بولس الثانية 2،1/3

(2) سفر زكريا11/12 (3) سفر الرؤيا 13/16 (4) 7 سورة الإسراء.

نهاية دولة بني إسرائيل



يقول ا تعالي ﴿**وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعْلُن علواً كبيراً * فإذا جاء وعدُ أولاهما بعثنـا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديدٍ فجَاسوا خلال الديار وكـان وعـداً مفعولاً * ثم رددنا لكم الكرة علـيهم وأمـددناكم بـأموالٍ وبنـين وجعلناكم أكثر نفيرا * إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها، فإذا جاء وعدُ الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليـدخلوا المسـجد كمـا دخلوه أول مرة وليُتبرُوا ما علو تتبيرا**﴾[1].

﴿**وقضينا**﴾:أصل القضاء إحكام الشيء والفراغ منه، وقول ابـن عباس: أعلمنا وأخبرنا وأوحينا إلى بني إسرائيل، وكأنه قال: وأقسمنا لتفسدُن في الأرض، ما سيكون منهم، بعلمه الأزلي القديم[2].

﴿**بني إسرائيل**﴾:إسرائيل عليه السلام نبي ا المُكني يَعقوب ذكر في القرآن الكريم مرتان ﴿**إلا ما حرم إسرائيل على نفسه**﴾[3] ﴿**ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل**﴾[4].

---

(1) الإسراء 4-7
(2) القرطبي10/141، النسفي 2/897
(3) آل عمران 93
(4) مريم 58

وذكر ست عشر مرة باسم يعقوب. وكُنِى بتلك الصـفة يعقـوب لأنـه أعقب أخاه التوأم عيصو في الولادة، ومما يُذكر أن عيصـو هجر أرض بيت المقدس وارتحل شمالاً حيث سكن هو وذريته شمال البحر المتوسط فجاءت كل أوربا تقريباً من نسله، ولـذلك يُقـال أن الأوربيين ومعهم أمريكا بالطبع، هم وبنو إسرائيل أبناء عمومه.

وذكر القرآن الكريم بنو إسرائيل إحدى وأربعين مرة، ونزل ثلث القرآن الكريم يتحدث عنهم أو مخاطباً لهم، وإسرائيل تعني بالسُريانية عبد ا أو صفوة ا .

ويمثل نبي ا إبراهيم ﷺ جد أبيهم يعقوب، فهو الأصل الـذي عبر نهر الفرات وأنهارًا أخرى قبل أن يستقر بأرض بيت المقـدس حوالي سنة 2000 قبل الميلاد ولهذا أطلق عليه العبرانـي، وكـان يتردد على جبال فاران (مكة) التي فيها ابنه البكري إسماعيل الـذي من نسله سيدنا محمد ﷺ والذي أُنزل عليه القرآن الكريم سيد وخاتم الكتب المقدسة.

وكان في بيت المقدس البشارة بميلاد الابن الثاني إسحق ومـن نسله جاء يعقوب:﴿**فَبَشرْنَاها بإسحاق ومن وَرَاءِ إسْحاقَ يَعْقُوبَ**﴾[1]، الذي يشهد له القرآن الكريم بأنه كان من الصالِحين، ومـن ذريتـه جميع أنبياء بني إسرائيل الذين أُنزل عليهم التوراة والإنجيل.

﴿**ووهبنا له اسحاق ويَعْقوب وجَعلنا في ذريتهُ النبُـوة والكتـابَ وآتيناهُ أجْرَه في الدنيَا، وإنهُ في الآخِرَةِ لمِنَ الصالحين** ﴾[2].

ومن ذرية يعقوب (إسرائيل) كانت بنو إسرائيل المذكور عـددهم بالقرآن الكريم: ﴿**إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين**﴾[3].

---

(1) 71 سورة هود (2) 27 سورة العنكبوت (3) 4 سورة يوسف

وأسماؤهم كما وردت بسفر الرؤيا (يهوذا، رأوبين، جاد، أشير، نفتالي، منسي، شمعون، لاوي، يساكر، زبولون، يوسف ﷺ، بنيامين)[1]. ولقد ورد ذكرهم في التوراة بترتيب آخر لأسمائهم[2] .

وعلى أشهر الأقوال فإنهم سُمو باليهود نسبة إلى يهوذا أحد أسباط بني إسرائيل الذي استقر في ذريته المُلك والنبوة[3].

﴿**في الكتاب**﴾:في الكتاب الذي آتاه الله تعالى لبني إسرائيل وهو **التوْرَاة** [4]، لأنه قال تعالي ﴿**وآتينا موسى الكتابَ وجعلناه هدىً لبني إسرائيل**﴾ [5]، وفي الظلال: (في ذلك الكتاب الذي آتاه الله لموسى ليكون هدى لبني إسرائيل، أخبرهم بما قضاه عليهم من تدميرهم بسبب إفسادهم في الأرض... ولقد قضى الله لبني إسرائيل في الكتاب الذي آتاه لموسى أنهم سيفسدون في الأرض مرتين)[6]

﴿**لتفسدن**﴾: يَتجَبرُون وَيطغَون وَيفجُرُون على الناس، ويشيع منكم البَغْيَ والظلم[7].

(وهذا القضاء إخبار من الله تعالى لهم بما سيكون منهم، حسب ما وقع في علمه الإلهي من مآلهم، وهو ليس قضاءًا قهريًا تنشأ عنه أفعَالهُم، فالله سبحانه لا يقضي بالفساد على أحد، وهو قوله:﴿**إن الله لا يَأمُرُ بالفَحشاء**﴾ [8]، إنما يعلم الله ما سيكون علمه بما هو كائن، فما سيكون – بالقياس إلى علم الله - كائن، وإن كان بالقياس إلى علم البشر لم يكن بعد، ولم يكشف عنه الستار)[9].

---

(1) سفر الرؤيا 7/5-8 (2) أخبار الأيام الأول1/2.

(3) بنو إسرائيل ص 19 عن تاريخ الملل والنحل.

(4) ابن كثير42/3، النسفي896/2. (5) 2 سورة الإسراء.

(6) في ظلال القرآن 2213/4. (7) ابن كثير42/3،النسفي896/2.

(8) 28 سورة الأعراف. (9) في ظلال القرآن2213/4.

﴿**في الأرض**﴾: في الأرض المُقدسة وما حولها، وهو ما قالتـه كتب التفسير المختلفة، وإن كان الواقع الحالي والمُشاهد يدلنا على أن لفظ (الأرض) هو عموم الكرة الأرضية، أو أن الفساد الأول لبنـي إسرائيل سيكون في الأرض المقدسة والفساد الثاني سيكون في عموم الأرض (لوجود الألف واللام).

﴿**مَرتين**﴾:عبر تاريخكم يا بني إسرائيل، المَرة الأولى أطلق عليها (وعد أولاهما)، وأطلق (وعد الآخرة) على المرة الثانية التي تـأتي بعد العُلُوْ الكبير لبني إسرائيل، ولقد اختلف المُفسرون قديما وحـديثا في بيان المَرتين، كلٌ يُدلي بدلوه حسب رُؤيَاه واجتهـاده فـي فهـم أحداث التاريخ وما يترتب عليها من تأثير في حياة الشعوب، ولمـا كان بيان المَرتين هو بيت القصيد في هذا الباب؛ فلذلك أفردنـا لهـا فصلا خاصًا يُسمى: (وعد الأولى ووعد الآخرة) مُدعمًا بـالبراهين والأدلة التي تنفي عن محتواه أي شك.

﴿**ولتَعْلُن عُلُوا كبيرًا**﴾:ولتذهبن في هذا البغي والطغيان والفجور والظلم مدى كبيراً لم يبلغه أحد قبلكم ولا بعـدكم، وسـيأتي بيانـه تفصيليا بمشيئة الله تعالى ..... ولكن يبقى السؤال:

هل انقضت المرتان؟ أم انقضت واحدة وباقي واحدة؟

نرجع إلى التاريخ ونطالع الأحداث عسى أن نصل إلى الحقيقة.

فنجد أن: (كل التاريخ بلا استثناء الذي قبل سنة 700ق.م لم يكن مُوَثقا، وإنما اعتمد المؤرخون في تحديد التاريخ إلى ما بقـي مـن البرديات مثل بردية تورين أو تاريخ مانيتون، أو النقوش أمثال لوحة أبيدوس أو الكرنك أو سقارة، أو الآثار مثل حجر بالرمو، وتـدخلت الأهواء في ذلك إلى حد بعيد، أو اعتمـدوا علـى أقـوال الكتـب

المقدسة)[1].

ونحن عندما نستعرض أحداث التاريخ إنما نُدقِقُ في أي تـأريخ لأي أحداث من واقع الأمانة العلمية، ونجتهد بقدر استطاعتنا لبيـان مختلف الآراء ولا نَدخِر في ذلك جهدا.

نبدأ بصفحة جادة ولاذِعَة من الأستاذ/عزت السـعدني بجريـدة الأهرام بعنوان (يأجوج ومأجوج) ونلقي الضوء من خلالهـا علـى شيءٍ من تاريخهم، ومحاولاتهم المُستمرة لتزييف الحقائق، جاء فيه: (ومن الثابت أن أهرامات الجيزة بنيت منذ 4700 عام فقد حكم خوفو مصر من عام 2790 ق.م. حتى عام 2767 ق.م. وطبقاً للتوراة فإن سيدنا إبراهيم ﷺ قد زار مصر مع زوجته سارة بألفي سـنة قبـل الميلاد. أي بعد بناء الهرم الأكبر بتسعمائة عام.. وفي عـام 1700 ق.م. حدثت الكارثة الرهيبة التي أدت إلى الانحلال النهائي للدولـة الوسطى وهي غزو مصر بواسطة قطيع من البرابرة يعرفهم التاريخ باسم الهكسوس (الملوك الرعاة أو ملوك الخيل.. ومن المحتمل أنهم لم يكونوا شعباً واحداً متجانسا، أما العنصر الغالب فيهم فكان سـامياً بلا شك، وقد جاء بنو إسرائيل لمصر بعد هذا الغزو حيث كان سيدنا يوسف ﷺ وزيراً لخزانة عزيز مصر الهكسوسي، أي بعـد بنـاء أهرامات الجيزة بما يزيد على ألف عام... فكيف اشترك بنو إسرائيل في بناء الأهرامات؟... وبعد أول حرب تحرير في تـاريخ الجـنس البشري عندما ظهر فرعون مصر (أحمس) مؤسس الأسرة الثامنـة عشرة أرض مصر من هؤلاء الرعاة الأجلاف... وبقي اليهود فـي مصر كخدم وعبيد بأرض جوشان – محافظة الشرقية حاليا – ونظراً لعنصريتهم البغيضة فإنهم لم يندمجوا مع الشعب المصري وحـاولوا

(1) تاريخ وحضارة مصر القديمة ص15،14

أن يكونوا دولة داخل الدولة، وانتشرت بينهم الأمراض الجلدية والأوبئة، فأثارت كراهية المصريين لهم فتقرر طردهم، وكان خروجهم من مصر بعد أن بعث ا فيهم سيدنا موسى ﷺ رسولاً، وكان ذلك في عصر الرعامسة الأسرة التاسعة عشرة) أي ثلاثة عشر قرنا قبل الميلاد، وبعد بناء الأهرامات بألف وأربعمائة عام...

أما هيكل سليمان بأورشليم (القدس الحبيبة) والذي يدعي اليهود بأن المسجد الأقصى (أولى القبلتين) بني على أنقاضه، هذا الهيكل بني قبل الميلاد بألف سنة، أي بعد بناء الأهرامات بالجيزة بألف وسبعمائة عام..)[1].

صفحة لاذعة حقاً...

في حوالي عام 1800 ق.م. نزح يعقوب ﷺ مع عائلته المكونة من 66 إنسان إلى مصر[2]، بناءًا على طلب ابنه يوسف ﷺ وزير خزانة مصر في ذلك الوقت: ﴿**اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأتِ بصيراً وأتُوني بأهلكم أجمعين**﴾[3].

وكانت مصر تحت حكم الهكسوس من الأسرة الثالثة عشرة ولمدة أربعة أسر من 2098 ق.م. إلى سنة 1587 ق.م. فكون أحمس الأسرة الثامنة عشرة في سنة 1600 ق.م. وطرد الهكسوس من مصر. ثم قامت الأسرة التاسعة عشر ومن أعظم ملوكها رمسيس الثاني، الذي نشأ موسى ﷺ في قصره.

ويقول الدكتور محمد سيد طنطاوي في كتابه (بنو إسرائيل في القرآن والسنة): (ثم لما قامت الأسرة التاسعة عشر التي من بين ملوكها رمسيس الثاني جاهر المصريون بعداوتهم لبني إسرائيل

---

(1) جريدة الأهرام بتاريخ 31 مايو 1997م. (2) سفر التكوين26/46

(3) سورة يوسف، 93.

وأخذوا ينزلون بهم أشد الضربات، وألوان العقوبات، وذلـك لأنهـم شاهدوا منهم عزلة وغروراً، واستلاباً لأموالهم بطـرق خبيثـة)[1]. هذا وصفا لنهايتهم بمصر.

فبعـد حوالي 500 عام قضاها بنـو إسرائيل فـي مصر بعـث ا سبحانه موسى ﷺ ليقودهم في الخروج وعددهم حينئذٍ سـتمائة وثلاثون ألف إنسان وأيده بالمعجزات التي قهر بها أعداءه، وفي شبه جزيرة سيناء كانت هناك بقية من المعجزات ﴿**وظللنا عليكم الغمامَ وأنزلنا عليكم المن والسلوى**﴾[2]. وبعدها نزلت التوراة:

﴿**وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعـده وأنتم ظالمون**﴾[3]. انظر إلى هذا الشعب الذي رأي تسع معجـزات ثم هلاك عدوهـم (فرعون) الذي تم أمام أعينهم، ثم المعجزات التي حدثت في تيه سيناء على مدى 40 سنة، وبينما كانت ألواح التـوراة تنزل على نبيهم في طور سيناء، كانوا هُم يَصنعُون عِجْـلاً مـن ذهب المصريين المسلوب ثم يسجدون له... ﴿**وأنتم ظالمون**﴾ حقاً لقد ظلموا أنفسهم على مدى تاريخهم الطويل.

ذلك الجيل الذي ظلم نفسه من بني إسرائيل حُـرِمَ مـن دخـول الأرض المقدسة، ثم نشأ جيلاً جديداً وهو الذي وُلِدَ في سيناء، والذين كانوا صغارا أثناء خروجهم من مصر، وبعد وفاة موسى وهـارون عليهما الصلاة والسلام سار على تعاليم التوراة وقاده يوشع بن نون لدخول الأرض المقدسة حوالي سنة 1290ق.م، وسجل القرآن الكريم ذلك الحدث الهام من تاريخ بني إسرائيل:

﴿**وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمـة ا علـيكم إذ**

---

(1) بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص 24.

(2) 57 سورة البقرة. (3) 51 سورة البقرة.

جعل فيكم أنبياء وجعلكم مُلُوكا وآتاكم ما لم يُـؤتِ أحـداً مـن العالمين * يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب ا لكـم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين﴾[1].

تلك النعَم العظيمة التي أعطيت لبني إسرائيل حتى أن ا سبحانه مَكنهُم من دخول الأرض المقدسة لكي تكون وطناً لهم كمـا كانـت وطناً لأجدادهم من قبل، على الرغم من وجود العماليق فيها، وهـم قوم جبارون.

ولقد ورد نفس الموقف في التوراة :

"**وكان بعد موت موسى عَبدِ الرب، أن الربّ كلم يوشع بن نـون خادم موسى قائلاً * موسى عبدي قد مات، فالآن قـم اعبـر هـذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا مُعطيها لهم**"[2].

وهكذا دخل بنوا إسرائيل أرض الكنعانيين:"**وكـان لمـا تشـدد إسرائيل أنه وضَعَ الكنعانيين تحت الجزية ولم يطردهم طرداً**"[3].

شعبٌ من تيه الصحراء الجرداء إلى حياة الرفاهية والقصور في عصر القُضاة، عصر الرشوة والفساد الذي استمر حوالي قرنين من الزمان، ثم بدأ عصر الملوك الأول......

وهو أزهي عصور بني إسرائيل وقمة مجدها الذي سجله القرآن الكريم والتوراة على السواء، والذي يستحق منا أن نفرد له فصْلا لأن منه تنبثق أغلب أحداث وشرور وآثام بني إسرائيل.

---

(1) سورة المائدة، 21،20.

(2) يوشع 1/ 2،1 (3) قُضَاة 28/1

عصـر مُلـوك بني إسـرائيل

يُعتبر هذا العصر الذهبي الذي جمع ا تعالى فيه بني إسـرائيل تحت لواء ملك واحد، بعد أن تفرقت أهواؤهم في عصـر القضـاة الفاسد الذي استمر حوالي قرنين من الزمان.

بدأ عصر المُلوك الأول سنة 1095 ق.م، واختار ا طالوُتَ ملكاً لقيادة بني إسرائيل في مجموعة حروب أهمها قتال الفلسطينيين بقيادة جالوت، ويُسجل القرآن الكريم واقعة تولية طالوت المُلك، وأنه أمْـرٌ من ا نَزَلَ على نَبيهم (صموئيل): **﴿وقال لهم نبيهم إن ا قد بعـث لكم طالوتَ ملكاً، قالوا أنا يكونُ لهُ المُلكُ علينا ونحنُ أحَق بالمُلـكِ منهُ، ولم يُؤْتَى سِعَةً من المال، قال إن ا اصـطفاه علـيكُم وزاده بَسْطة في العلم والجسم، وا يُؤتي مُلكه مَن يَشـاءُ، وا واسـع عليم * وقال لهم نبيهم إن آية مُلكِهِ أن يأتيَكُمُ التابُوتُ فيه سَـكينة من ربكُم وبَقيةٌ مما تَرك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة، إن في ذلك لآيةً لكم إن كنتم مُؤمنين﴾**[1].

وتكملُ سورة البقرة أحداث تلك المَعْرَكةِ الهامَة ونتائجها:

﴿ولما بَرزوا لجالوتَ وجنودِهِ قالوا رَبنا أفرغ علينا صَبراً وثبـت

(1) سورة البقرة، 247، 248.

أقدامنـا وانصرنا علـى القـوم الكافرين * فهزمـوهم بـإذن ا وقتل داودُ جالوتَ، وآتاه ا المُلكَ والحكمةَ وعلمهُ مما يشاءُ﴾[1].

ولقد ورد في التوراة أخبار تلك المعركة في سفر صموئيل الأول:

"**وقال صموئيل** (نبي بني إسرائيل) **لشاول** (طالوت)**: إياي أرْسَلَ الرب لمسحك ملكاً على شعبه إسرائيل**"[2].

ويتحدث الإصحاح السابع عشر من نفس السفر عـن داود عليـه السلام عندما كان صغيرًا في السن يرعى غنماً في بيت لحم بينمـا إخوانه الثلاثة الكبار ذهبوا للحرب مع طالوت (شاول):

"**وأما داود فكان يذهب ويرجع من عند شاول ليرعى غنم أبيـه في بيت لحم**"، بينما الحرب مُنعَقدة "**وكان شاول وهم وجميع رجـال إسرائيل في وادي البُطْم يحـاربون الفلسـطينيين**"، وعلاقـة داود بالحرب كمتفرج "**فترك داود الأمتعة التي معه بيد حـافظ الأمتعـة وركض إلى الصف وأتى وسأل عن سـلامة اخوتـه**"، ولكنـه رأى وسمع "**وفيما هو يكلمهم إذا برجل مبارز اسمه جُلْيَـات** (جـالوت) **الفلسطيني من جَت صاعداً من صفوف الفلسطينيين .. فقال رجـال إسرائيل أرأيتم هذا الرجل الصاعد لِيُعَيـرَ إسـرائيلَ .. فيكـون أن الرجل الذي يقتله يغنيه الملك غِناً جزيلاً ويُعطيه بنته، ويجعل بيت أبيه حُرّا في إسرائيل**"، فظهرت الحَمِية لدى داود الذي لم يحتمل أن يُعَيِّرَ أحدٌ بني إسرائيل"**فقال شاول لداود لا تستطيع أن تذهب إلى هذا الفلسطيني لتحاربه لأنك غلام وهو رجل حرب مُنذ صباه**" فأخبره أنه قتل أسداً ودباً أخذا شاةً من القطيع "**فقال الفلسطيني لداود: ألعلي أنا كلب حتى أنك تأتي إلى بعصي، ولعن الفلسطيني داودَ بآلهته**"، وهو لفظ يجري على ألسنة أهل تلك البلاد حتى اليـوم، "**أن داود أسـرع**

---

(1) 250،251 سورة البقرة. (2) صموئيل الأول 1/15

وركض نحو الصف للقاء الفلسطيني * ومد داود يده إلى الكنف وأخذ منه حجراً ورماه بالمقلاع وضرب الفلسطيني في جبهته فارتز (غُرسَ) **الحجر في جبهته وسقط على وجهه إلى الأرض**"[1].

وكانت تلك المعركة سنة 1049 ق.م.

وملك داود الحكم وعلا نجمه في كل بني إسرائيل فأحبوه وأطاعوه، وقهر أعداءه واستقرت المملكة في عصرها الذهبي كما يسجل ذلك سفر الملوك الأول:"**ولما قربت أيام وفاة داود وأوصى سليمان ابنه قائلاً: أنا ذاهب في طريق الأرض كلها، فتشدد وكن رجلاً * احفظ شعائر الرب إلهك إذ تسير في طرقه وتحفظ فرائضه وصاياه وأحكامه وشهاداته كما هو مكتوب في شريعة موسى لكي تفلح في كل ما تفعل وحيثما توجهت**"[2].

توفى داود عليه السلام سنة 1004 ق.م، بعد أن مَلك 40 سنة.

وتولى المُلك من بعده ابنه سليمان عليه السلام، بعد أن أعده إعدادًا خاصا ومكنَ له في الأرض، كما بين ذلك في القرآن الكريم:

﴿قال رب اغفر لي وهب لي مُلكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي، إنك أنت الوهاب * فسخرنا له الريحَ تجري بأمره رَخَاءًا حيثُ أصاب * والشياطين كل بناءٍ وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد * هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب﴾[3].

ولا خِلاف إذا كان نفس المعنى موجودا في التوراة:

"**هو ذا قد أعطيتك قلباً حكيماً ومُميزاً حتى أنه لم يكن مِثْلُك قبلك ولا يقومُ بعدك نظيرك وقد أعطيتك أيضاً ما لم تسأله؛ غنىً وكرامةً حتى أنه لا يكون رجلٌ مثلكَ في الملوك كل أيامك**"[4].

---

(1) سفر صموئيل الأول15/17-49. (2) الملوك الأول 1/2-3.

(3) 35-39 سورة ص. (4) الملوك الأول 12،13/3.

أما عن أحوال بني إسرائيل الداخلية فإن كتابهم التـوراة يشـهد عليهم بتلك النعمة العظيمة، والتي أعطيت لهُم مرات عديدة من قبل: "**وسكن يهوذا وإسرائيل آمنين كل واحد تحت كَرْمَته وتحت تينتـه من دان إلى بئر سبع كل أيام سليمان**"[1] عاش بنو إسرائيل بجميـع أسباطهم أزهى العصور في عهد سليمان عليه السلام.

ومن أهم ما قام به سليمان بناء الهيكل المنسوب إليـه:"**والبيـت الذي بناه سُليمان للرب طوله ستون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وسُمكه ثلاثون ذراعاً**"[2].

وكان ذلك بعد 480 سنة من خروجهم من مصر في السنة الرابعة لملك سليمان وقبل 1000 سنة من الميلاد، واستمر في بنائـه سـبع سنين وجمع فيه بدائع وأعاجيب الأنس والجن كما جاء بالتورَاة.

ثم بنى قصره المشهور في ثلاث عشرة سنة وهو لا يقل روعـة ولا جمالاً عن الهيكل، وتصف التوراة تلك الفترة :

"**وكانت كل الأرض مُلتمسة وجه سليمان لتسمع حكمتـه التـي جعلها ا في قلبه**"[3].

واستمر ذلك العصر حتى وفاة سليمان سنة 964 ق.م.

وبدأ عهد الملوك الثاني الذي تنازع فيه المُلك إبْنَي سليمان حيـث تقاسما المملكة فصارت مملكتان:

1- مَلَكَ رحبعام بن سليمان مملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم وتتألف من سبطي يهوذا وبنيامين وعَمرَتْ حوالي 400 سنة حتى سقطت في يد نبوخذ نصر وآخر ملوكها صدقياً الذي اقتيد مكبلاً بالأغلال إلـى بابل سنة 586 ق.م. حتى مات.

2- مَلَك يربعام بن سليمان مملكة الشمال وسماها إسـرائيل وجعـل

---

(1) الملوك الأول25/4 (2) الملوك الأول2/6 (3) الملوك الأول 24/10

السامرة (نابلس) عاصمة لها وتتألف مملكته من عشرة أسباط بنـي إسرائيل، وعمرت حوالي 250 سنة حتى أبادها نهائيا سرجون ملك آشور سنة 722 ق.م.

تعاقـب على مملكة الشمال 19 ملكاً قبل أن يـتم سـبي آشـور للمملكة الشمالية سنة 722 ق.م.

تعاقب على مملكة الجنوب عشرون ملكاً أولهم رحبعام وآخـرهم صدقيا وكان خلالها من سنة 964 ق.م. وحتى سـنة 586 ق.م. أن تعاقب في أورشليم ثمانية عشر نبياً هم: إشعيا، إرميـاء، حزقيـال، دانيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونـان، ميخـا، نـاحوم، حبقون، صفنيا، حجي، زكريا، ملاخي - بالإضافة إلى اثنـين مـن الأنبياء الكبار الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم وهما إيليا، إليشع (إلياس، إليسع): ﴿**وزكريا ويحي وعيسـى وإليـاس، كـلٌ مـن الصالحين * وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا، وكـلاً فضـلنا على العالمين**﴾[1].

ويذكر القرآن الكريم أن بني إسرائيل خاصة في مملكة الشمال قد عبدوا الأوثان بعد كل هذه النعَم من ا تعالى:﴿**وإن إليـاس لمـن المرسلين * إذ قال لقومه ألا تتقون * أتدعون بعلاً وتـذرون أحسن الخالقين * ا ربكم ورب آبائِكُمُ الأولين * فكذبوه فإنهم لمحضرون**﴾[2].

﴿**أتدعون بعلاً**﴾: أتعبدون صنماً كان من ذهـب وكـان طولـه عشرين ذراعاً وله أربعة أوجه، فتنوا به وعظمـوه حتـى أخـدموه أربعمائة سادن وجعلوهم أنبياء وكان موضعه هذا ال بعل: بك فصار

(1) الأنعام، 85، 86. (2) الصافات، 123 – 126.

بعلبك[1].

وفي مقدمة كتابه (حياة دانيال ونبوءته) يتساءل القمص بيشوى عبد المسيح: لماذا أخذ إسرائيل في السبي!؟ ويجيب:

(بدأ ذلك السبي في أواخر القرن السابع قبل الميلاد حين غُلبت آشور على أمرها وحلت محلها بابل في بداية القرن السادس قبل الميلاد ثم مملكة مادي وفارس وهكذا منذ ذلك الوقت وفلسطين تلقفتها الأيدي من يد إلى يد.. وقد رأى الأنبياء مسبقاً هبوب هذه العواصف، وأعلنوا ذلك للشعب... حيث أن الفاتحين العظام كانوا في نظرهم ليسوا إلا أداة يستخدمها الله، وأن أصل الشرور ليس هو حتمية التاريخ بل خطايا شعب الله! وهكذا حوصرت أورشليم أخيراً واستولى نبوخذ نصر ملك بابل عليها.. وأتت مملكة يهوذا إلى نهايتها)[2].

كما ورد في القرآن الكريم وصفا لأخلاقهم: ﴿**وألقينا بينهم العداوةَ والبغضاءَ إلى يوم القيامة، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، ويَسْعَوْنَ في الأرض فساداً، والله لا يحب المفسدين**﴾[3].

وبلغ نُوَاحُ أنبياء بني إسرائيل عنان السماء، وابتلت لِحَاهم من كثرة دموعهم، لما شاهدوا بأعينهم ما يحدثُ أمامهم من أفعَال بني إسرائيل: العَنَتْ والفساد والطغيان والفجور والموبقات التي ارتكبوها وصارت قلوبهم كالحجارة من القوة، سجلته أسفار عديدة في التوراة:

"**اسمعي أيتها السموات واصغي أيتها الأرض لأن الرب يتكلمُ، ربيتُ بنين ونشأتُهُم أما هم فعصوا علي * الثور يعرف قانيه**

(1) تفسير النسفي 1369 (2) حياة دانيال ص 8

(3) 64 سورة المائدة

والحمارُ مَعْلَفَ صاحبِهِ، أما إسرائيل فلا يعرفُ، شعبي لا يفهـم * ويل للأمة الخاطئة الشعب الثقيل الإثم نسـل فـاعلي الشـر أولادٍ مفسدين، تركوا الرب، استهانوا بقدوس إسرائيلَ، ارتدوا إلى وراء * على م تُضْرَبون بعد، تزدادون زيغانا، كل الرأس مـريض وكـل القلب سقيم من أسفل القدم إلى الرأس ليس فيه صحةٌ بـل جُـرحٌ وإحباطٌ وضربةٌ طرية لم تُعصَر ولم تُعْصب ولـم تُلَـينُ بالزيـت * بلادكم خربة، مُدنكم مُحرقة بالنار، أرضكم تأكلُها غُرَبَـاءُ قـدامكم وهي خَربةٌ كانقلاب الغُربَاء"[1].

التوراة تصف آثامهم؛ والنصوص في غنى عن الشـرح؛ فكـان الجزاء خراب ودمار لكل أرضهم، على أن يتم ذلك أمام أعينهم.

وتأمّل قضاء ا عليهم الذي يفضحهم من (كتابهم) التوراة:

"**وكان إليّ كلام الرب قائلاً * يا ابن آدم إن بيت إسـرائيل لمـا سكنوا أرضهم نجسوها بطريقهم وبأفعالِهم، كانت طريقُهُم أمـامي كنجاسة الطامث * فسكبت غضبي عليهم لأجل الدِم الـذي سـفكوه على الأرض وبأصنامهم نجسوها * فبددتهم في الأمم، فتذروا فـي الأراضي، كطريقهم وكأفعالهم دنتهم**"[2].

لذلك فإننا نلقي نظرة على الممالك التي سادت فترة من التاريخ:

المملكة	من سنة	إلى سنة	المدة
بابل	605 ق.م.	539 ق.م.	64
مادي وفارس	539 ق.م.	331 ق.م.	198
اليونان	331 ق.م.	168 ق.م.	163
الرومان	168 ق.م.	1453 م.	1621

(1) إشعياء 1/2-7 (2) حزقيال 36/16-19

ثم سقط الجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانيـة فـي يـد الإمبراطورية العثمانية عندما استولى الأتراك علـى القسـطنطينية، وبقى الجزء الغربي الأكبر قائماً يؤثر في التاريخ فترات طويلة مـن الزمن حتى أن المنصف من المؤرخين يقول أن الرومان أصـحاب تأثير قوي في قارة أمريكا الجنوبية وكذلك استراليا ولقد كان لهم أبلغ التأثير في تاريخ بني إسرائيل حتى الشتات.

ولكي نحيط بتلك الأحداث نستعرض بعض التواريخ الهامة أخذنا بشهادة الكتاب المقدس التوراة **(شهادة عليهم من كتبهم)**:

بأنهم بعد أن تقاسموا المُلك شمالاً وجنوباً، بدأ فسادهم يظهر شيئاً فشيئاً حتى صارت طريقهم كنجاسة الطامث:

1- في سنة 721 ق.م. غـزا (سـرجون) ملـك آشـور إسـرائيل وحاصرهم مدة طويلة قبل أن تقوم بينهم معركة حامية الوطيس انتهت بزوال المملكة الشمالية إسرائيل مـن الوجـود، فبقيـت الأراضي بعد ذلك خاضعة للإدارة الآشورية التي أخضعت كثير من البلاد تحت سلطانها، ومنها بلاد بابل.

2- وصل إلى حكم بابل رجل قوي هو (نبو بلاسر) فوضع هدفاً لـه إبادة المملكة الآشورية التي بسطت سلطانها على بابل من سـنة 900 ق.م. إلى سنة 722 ق.م. - فقاد ابنـه (نبوخـذ نصـر) جيوش بابل في مواقع حربية بالغة الضراوة مع الآشوريين حتى أخضع جميع أراضيها تحت سلطان المملكة البابلية بمـا فيهـا أرض مملكة إسرائيل (الشمالية التي أبيدت تماماً من قبل) وامتد سلطانه إلى الممالك المتحضرة في آسيا الصـغرى وفلسـطين ومصر وبلاد الهند.

3- فقد أغار نبوخذ نصر على مملكة الجنوب يهوذا التي عاصـمتها

أورشليم ثلاث مرات حتى لم يدع فيها صريخا:

في المرة الأولى كان نبوخذ نصر قائداً للجيش فتعقب الجيش المصري حتى بلغه موت والده فعاد من مشارف سيناء سنة 605 ق.م. بعد أن ترك (صدقيا بن يواقيم) حاكماً على دولة يهوذا، ولكنه ما لبث أن أعلن العصيان فعاد إليه 599 ق.م، ولكنه سبق فقدم فروض الطاعة، فأخذ نبوخذ نصر ما استطاع حملة من كنوز الهيكل والقصور الملكية وكنوز الأشراف بل وحمل منهم عشرات الآلاف إلى أرض بابل، ثم لم تمض ست سنوات أخرى حتى أعلن العصيان الثاني مما دعي نبوخذ نصر إلى العودة بجيش جرار يصفه الإصحاح الخامس والعشرون من سفر الملوك الثاني: "**هو وكل جيشه على أورشليم ونزل عليها وبنو عليها أبراجاً حولها**"[(1)].

وهكذا دخلت المدينة تحت الحصار المحكم عامين كاملين حتى عام 586 ق.م. تم اجتياح المدينة بعد أن اشتد بهم الجوع حتى أنهم لم يجدوا الخُبز للشعب وذلك على النحو التالي:

أ- "**قتلوا بني صدقيا أمام عينيه، وقلعوا عيني صدقيا وقيدوه بسلسلتين من نحاس وجاءوا به إلى بابل**"[(2)].

فمات هُناك شر موته.

ب - هدموا جميع أسوار أورشليم بالكامل.

ج- جميع الذهب والفضة والنحاس الموجود في هيكل سليمان تم تفريغه ونهبه بالكامل "**ما كان من الذهب فالذهب، وما كان من الفضة فالفضة أخذها رئيس الشرطة**"[(3)].

حتى العمودان الموجودان بالهيكل "**التي عملها سليمان لبيت**

---

(1) الملوك الثاني 1/25 (2) الملوك الثاني 7/25

(3) الملوك الثاني 15/25

الرب * ثماني عشرة ذراعاً ارتفاع العمود الواحد وعليه تـاج من نحاس وارتفاع التاج ثلاث أذرع والشبكة والرُمانات التـي على التاج مستديرة جميعها من نحاس"[1].

د- أحرق الهيكل وتركه أطلالاً، ولكنه بقي لم يُهدم.

هـ- أخذ شعب يهوذا سبياً إلى بابل وقتل منهم أعداداً كبيرة بأرض حماة حيث اقتادهم إلى معسكرٍ لتجميعهم هناك.

"**فضربهم ملك بابل وقتَلهم في رَبْلة فـي أرض حمـاة، فسُـبي يهوذا من أرضه**"[2]، وكانت هذه أول النكبات التاريخيـة التـي حلت بهم.

4- انظر إلى ما فعلوه بنبيهم إرمياء حتى تعلم كم هو شعب قاسـي الرقبة، غليظ القلب، مجردا من كل رحمة:

"**ويكون حين تُخبر هذا الشعب بكل هذه الأمور أنهم يقولون لك: لماذا تكلم الرَب علينا بكل هذا الشر العظيم فما هو ذنبنا، ومـا هي خطيتنا التي أخطأناها إلى الرب إلهنا؟**"[3].

فيأتيهم الرد الذي يستحقونه نتيجة أفعالهم:

"**وأنتم أسأتم في عملكم أكثر من آبائكم وها أنتم ذاهبـون كـل واحد وراء عناد قلبه الشرير حتى لا تسمعوا لي * فـأطردكم مـن هذه الأرض إلى أرض لم تعرفوها أنتم ولا آباؤكم فتعبـدون هنـاك آلهة أخرى نهاراً وليلاً حيث لا أعطيكم نعمة**"[4].

النبوءة: الذنب والجزاء معاً.

"**ولما فرغ إرميا من التكلم بكل ما أوصاه الـرب أن يكلـم كـل الشعب به أن الكهنة والأنبياء وكل الشعب أمسكوه قـائلين تمـوت**

(1) الملوك الثاني 17/25 (2) الملوك الثاني 21/25
(3) إرمياء 10/16 (4) إرمياء 11،12/16

موتاً... واجتمع كل الشعب على إرميا في بيت الرب"[1].

لقد فاق عنت بني إسرائيل مع أنبيائهم كل حد:

"**وكان حينئذٍ جيش ملك بابل يُحاصُر أورشليم وكان إرميا النبي محبوساً في دار السجن الذي في بيت ملك يهوذا * لأن صدقيا ملك يهوذا حبسه قائلاً: لماذا تنبأت قائلاً هكذا قال السيد الرب**"[2].

لهذه الأسباب الدامغة لبني إسرائيل استعملت نُصوصاً من التوراة لتكون عليهم شاهدا يفضح أفعالهم ويكشف عن أخلاقهم وما جُبلـوا عليه، لأنهم شعب قاسي الرقبة، ناكرٌ للجميل، لا يعرفُ معروفا ولا يُنكرُ منكرا، مُزجت عهودهم وضاعت أماناتهم، ولـم تسـلم مـنهم الأنبياء الذين أرسلوا إليهم، فاستهزءوا بهم وآذوهم وقتلوهم.

ونحن نعرف ذلك ونسلمُ به لأن ثلث القرآن الكريم نَزَلَ يُخبرنـا عن أفعالهم وسيرتهم، ومنه قوله تعالى:﴿**الذينَ عَاهـدت مِـنهُم ثُـم ينقضونَ عَهْدَهُم في كل مَرةٍ وهُم لا يتقُـون**﴾[3]، ويقول القرطبـي: (لأن العهد إنما يجري مع أشرافهم ثم ينقُضونه، والمعني بهم قريظة والنضير، في قول مجاهد وغيره، نقضوا العهد فأعانوا مشركي مكة بالسلاح، ثُم اعتذروا فقالوا نسينا، فعاهدهم ثانية فنقضوا العهد يـوم الخندق)[4].

وجَمَعَ ا تعالى كل ما احتوت عليه أخلاقُ بني إسرائيل كشعب، من خديعة وكفر بآياته وجحود وغلظة، في آية واحدة مـن القـرآن الكريم ﴿**فبمَا نَقْضِهم مِيثاقَهُم وكُفرهِم بآياتِ ا وقتْلِهمُ الأنبياءَ بغيْر حق وقولهم قلوبُنا غُلْفٌ، بل طَبَعَ ا عليها بكفرهِم، فَلا يُؤمِنُونَ إلا قَليلاً**﴾[5].

(1) إرميا 8،9/26 (2) إرميا 2،3/32 (3) سورة الأنفال، 56 .
(4) التفسير الجامع21/8 (5) سورة النساء، 155.

وتأمل قوله تعالى: ﴿**فلا يؤمنون إلا قليلا**﴾ ومن هذا القليل عبـد ا بن سلام الذي بَلغَهُ مَقدِم رسُول ا ﷺ إلى المدينة، فأتـاه فقـال: (إني سائلك عن ثلاث لا يَعْلمُهُن إلا نَبي، ما أول أشراط الساعة، وما أول طعامٍ يأكلُهُ أهلُ الجَنة، ومن أي شيءٍ يَنْزِعُ الولدُ إلى أبيه ومـن أي شيءٍ ينْزِعُ إلى أمهِ؟ فقال رسُول ا ﷺ:"**أخبَرني بِهن جبريلُ آنِفا** فقال: عبد ا ذاك عَدُو اليهودِ من الملائِكة، فقال رسول ا ﷺ:**أما أولُ أشراط الساعة فنَارٌ تحشرُ الناسَ من المشْرق إلـى المغـرب، وأما أولُ طعامٍ يأكله أهلُ الجنة فزِيَادَة كبدِ حُوتٍ، وأما الشبه فـي الولد فإن الرجُلَ إذا غَشىَ المَرأةِ فسَبقهَا مَاؤُه كان الشبهُ لـه وإذا سَبَقَ ماؤها كان الشَبه لهَا**، قال: أشهدُ أنك رسول ا ، ثم قالَ: يـا رسول ا إن اليهودَ قومٌ بُهُتٌ إن علموا بإسلامي قبـل أن تسـألهم بَهتُوني عندك، فجاءت اليهودُ ودخلَ عبد ا داخـل البيـت، فقـال رسولُ ا ﷺ: **أي رَجُلٍ فيكم عبدُ ا بن سلام؟**، قالوا: أعْلمُنا وابنُ أعلمِنا وأخبَرُنا وان أخبَرنَا، فقالﷺ: **أفـرأيتم إنْ أسْـلم عبـدُ ا ؟**، قالوا: أعاذهُ ا من ذلك، فخَرَجَ عبد ا إليهم، فقال: أشهد أن لا إله إلا ا وأشهدُ أن محمدًا رسولُ ا ، فقالوا شَرنا وابن شَرنا ووقعـوا فيه"[1]، الذي يَسأل هو أعلم اليهود في المدينة، وهو حَبْرُهُم وأخبَـرُ الناس بقومه، فعندما تَيَقنَ من صدق رسول ا ﷺ أعلن إسلامه، كما أعلن أبرز صفات قومه، وقال: إنهُم قوْمٌ (بُهُتٌ) وتعني إنكارهم الدائم وتزييفهم للحقائق، مما أوقعهم على مر تاريخهم في مَشاكِل مُسْتَمرة.

(1) صحيح البخاري 4120،3645،3082، مسند أحمد 11615.

البَقـية تأتـي

إشعياء النبي له في التوراة سِفرًا يُعَدُ من أهم الأسـفار، يَصِـفُ كورش (الذي استولى على بابل وبدأ كملك لمـادي وفـارس سـنة 539ق.م)، بأنه (مَسيح الربُ) أي مُباركٌ من ا ، لأنه أمـر لـيس بالعودة إلى أورشليم فحسب، بل أمر بإعادة بناء الهيكل وأورشليم[1].

كورش كان أول من أعطى أمراً ملكيا بإعادة البناء، وكان ذلـك سنة 537 ق.م. وهو تاريخ العودة الأولى لبني إسرائيل من السـبي بقيادة زَرُبابلَ يَشُوع ومعه (42360 من بني إسرائيل بالإضافة إلـى 7337 عبيد وإماء ومعهم 200 مغنيين ومغنيات)[2].

وفي عهد الملك داريوس الأول الذي مَلَكَ سنة 522 ق.م. أصدر أمراً ملكياً سنة 520 ق.م. بالبدء فوراً في إتمام بناء الهيكـل: "**أمـا والي اليهود وشيوخ اليهود فليبنوا بيت ا هذا في مكانه * وقـد صَدَرَ مني أمرٌ بما تعملون مع شيوخ اليهود هؤلاء في بناء بيت ا هذا، فمن مَال المَلك مِنْ جزيَة عبر النهر تُعطي النفقة عَاجلاً لهؤلاء الرجَال حتى لا يُبطلوا**"[3]... ثم يواصل نفس الإصحاح:

"**وكمُلَ هذا البيت في اليوم الثالث من شـهر آذار فـي السـنة**

(1) إشعياء 1/45 (2) عزرا الإصحاح الثاني (3) عزرا 6/ 7،6

السادسة من مُلك داريوس الملك"[1]

تم تجديد الهيكل سنة 516 ق.م.

وفي سنة 457 ق.م. أصدر الملك أرتحشتا الأول أمـراً للكـاهن عِزْرَا بن سرايا "**من أراد في ملكي من شـعب إسـرائيل وكهنتـه واللاويين أن يرجع إلى أورشليم معك فليرجع**"[2].

ثم صدر أمر الملك ارتحشتا الأول سنة 445 ق.م. لنحميـا بـن حكليا وكان أحد رجال البلاط وساقي الملك بأن يعود إلى أورشـليم لكي يبني المدينة وسورها المحيط بها.

وبذلك عاد من بقي في السبي من بني إسرائيل فعاشوا في كنـف الحكم الفارسي وخاضعين لهم.

ثم أفلتْ مملكة مادي وفارس عندما قامت الحرب بين الإسـكندر المقدوني وبين دَارا الثالث سنة 330 ق.م. انتهت بانتصار الإسكندر الساحق وبسط سلطان الدولة اليونانية على كل الشـام ومـن بينهـا أورشليم.

وكما هو معروف فإن دوام الحال من المحال فتارةً يثور اليهـود ويتقاعسون عن دفع الجزية المفروضة عليهم فتقوم حروب التأديـب التي قد تكلفهم آلاف القتلى وبالمائة ألف أسير وتارة يكون اليهود بين شقي رحى اليونانيين والسلوقيين (المملكة المجاورة لهم من الشمال) في صراع لا يكاد يهدأ سنوات إلى أن قهرُوا تحت مظلة السـلوقيين منذ عام 200 ق.م. وحتى سنة 167 ق.م. فـذاقوا مـرارة كئـوس الهوان مما جعلهم يثورون ثورات سميت بثورات المكابين خاصة في عهد أنتيوخس أبيفانس الرابع من 175-164 ق.م.

تلك الصراعات الطاحنة دامت حوالي قرن من الزمـان إلـى أن

(1) سفر عزرا 15/6 (2) سفر عزرا 13/7

بَسَط الرومَان نفوذهم على أورشليم حوالي 63 ق.م.

وندخل إلى مرحلة من أهم مراحل تاريخ اليهود ألا وهـي نبـوة زكريا وميلاد ابنه يحي عليهما السلام، والإعجاز الإلهي الذي تم في زمانهما وهو ميلاد السيد المسيح عليه السلام.

مع بداية الإمبراطورية الرومانية سنة 168 ق.م. التي بلغ نفوذها منطقة أورشليم فاحتلوها سـنة 63 ق.م. بقيـادة (بـامبيوس) ثـم (جابينيوس) سنة 57 ق.م ثم (هيرودس) سنة 37 ق.م.

ولم يتهاون الرومان مع بني إسرائيل في تلك المرحلة، فـأذاقوهم صُنوفا من الإذلال الشديد والقهر وألواناً من القتل والسبي والتشريد.

وفي هذه الفترة تم ذبح النبي يحي بن زكريا وقُدمت رأسه علـى صينية من فضة لإرضاء ابنة هيروديا امرأة فيلبس أخو هيـرودس. لأنه كان يقول لهيرودس: "**لا يحل أن تكون لك امرأة أخيك فحنقـت هيروديا عليه**"[1].

وسعوا خلف زكريا عليه السلام فاختبأ منهم فـي جـذع شـجرة ولكن إبليس دلهم عليه فأتوا بالمناشير وفلقوه نصفين.

ولم يكن الحال مع السيد المسيح عليه السلام بأحسن من ابن خالته يحي وأبيه زكريا عليهما السلام، ففي عهد بيلاطس الحاكم الروماني من قِبَل القيصر يسجل إنجيل يوحنا الإصحاح الثامن عشر والتاسـع عشر تلك المهزلة:"**ثم إن الجند والقائد وخُدام اليهود قبضوا علـى يسوع وأوثقوه**"[2]، يصف ما حدث بكل ما فيه من وصمة عار على اليهود: "**من هذا الوقت كان بيلاطس يطلب أن يطلقه ولكن اليهـود كانوا يصرخون قائلين: إن أطلقت هذا فلست مُحباً لقيصر، كل مـن يجعل نفسه مَلكاً يُقاوم قيصر * فلما سَمِعَ بيلاطس هذا القول أَخْرَجَ**

(1) إنجيل مُرقس 18/6 (2) إنجيل يُوحنا 12/18

يَسُوع وجاسَ على كرسي الولاية في مَوضِع يُقال له البلاط وبالعبرانية جَداثا * وكان استعداد الفصْح، ونحو الساعةِ السادسة، فقال لليهود هو ذا مَلِككم * فصرخوا خُذه خُذه أصلبه، قال لهُم بيلاطس أأصلب مَلككم، أجاب رُؤساء الكهنة ليس لنا مَلِك إلا قَيْصَر * فحينئذٍ أسلمه إليهم لِيُصْلَبُوا، فأخذوا يَسُوع ومضوا به * فخرج وهو حَامِل صَليبه إلى الموضع الذي يقال له موضع الجُمجُمة ويقال له بالعبرانية جُلْجُثة * حيث صلبوه.."[1].

وحسب ما جاء في الإنجيل، من سردٍ لوقائع التي تأصلت في عقيدتهم، تم ذلك في عيد الفصح 14 من أبريل/ نيسان سنة 30م.

وبحسب شهادتهم التي سَجلُوهَا على أنفسهم، تبقى الأمة اليهودية الوحيدة في التاريخ الإنساني التي قتلت وعَذَبَتْ عددا كبيرا من أنبيائها.

وبكل الأدب الجم أسأل المسيحيين حول العالم: بَعْدُ كل ما شهدتُم به عليهم تُحِبونَ اليهود وتلقُون إليهم بالمَوَدة ؟؟؟، عَجَبًا لكُم.

أستمع إلى القول الفصل من القرآن الكريم:

﴿فبما نقضِهم ميثاقهُم وكُفْرِهِم بآيات الله وقَتْلِهِمُ الأنبياءَ بغير حق وقولهم قلوبُنا غُلفٌ بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا * وبكفرهم وقولهم على مَريَمَ بهتاناً عظيماً * وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريمَ رسولَ الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شكٍ منه، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن، وما قتلوه يقيناً * بل رفعه الله إليه، وكان الله عزيزاً حكيماً * وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنَن به قبل موته، ويومَ القيامة يكون عليهم شهيداً﴾[2].

(1) إنجيل يوحنا 12/19-180 (2) سورة النساء، 155-159.

انظر العقاب الذي حاق بهم من ا سبحانه وتعالى:

(سنة 66م كان ستيوس القائد الروماني يستعرض عضلاته إخضاعاً لبني إسرائيل في تمردهم، لأنه لم تستقم أحوالهم كما هي العادة فغزا ابنه تيطس القائد الروماني بعد والده (الذي أصبح إمبراطوراً لروما) في الثامن من أكتوبر سنة 70م وبعد حصار شاق لأورشليم اجتاح المدينة واستباحها وبدون تفكير (من هول ذلك الفعل) أحرق الجنودُ هيكل سليمان فبدأ يتلاشى أمام أعين اليهود الذين تلقفتهم السيوف والرماح فمات من جوع الحصار وحد السيوف مليون ومائة ألف كانوا قد جمعهم القدر للاحتفال بعيد الفطيرة وتم أسر 97000 وهُدِمَت أسوار أورشليم بالمنجنيق وأحرقت بيوتها ولم يتركها تيطس إلا أطلالاً ينعق فيها البوم. وهذا ما وصفه المؤرخ اليهودي (يوسيفوس) الذي عاصر تلك المعارك قائلاً (كان الهيكل نفسه مشهداً للخيانات والقتل والزنا وقد دُنس بأيدينا)[1].

وهكذا فر مَنْ نجا من السبي والسيف من اليهود إلى جهات الأرض الأربع:

غرباً إلى مصر وشمال إفريقيا المهجر القديم للأجداد.

شرقاً إلى أرض الرافدين وبابل وآشور الأرض التي أدركتها الأجيال القريبة.

شمالاً إلى أرض سوريا وآسيا الصغرى ومنها شرقاً وغرباً إلى آسيا وأوروبا.

جنوباً إلى الجزيرة العربية أرض جديدة تستحق منهم المغامرة.

ولكي نُكمل الحلقة فإن القائد الروماني يوليوس سيفيروس، في سنة 135م، استأصل شأفة من راودته منهم أحلام التجمع في أرض

---

(1) إعجاز الوحي والنُّبوة في سفر دانيال ص149 بتصرف.

أورشليـم وأزال من الوجود تماماً هيكل سليمان ومدينـة أورشـليم وذبح 580 ألف يهودي، حاصرهم وقضى عليهم وعلـى مقدسـهم وعلى مدينتهم فلم يعد لهم جميعاً وجود إلا في الشتات.

"**وكان إلى كلام الرب قائلاً * يا ابن آدم؛ إن بيت إسـرائيل لمّـا سَكنوا أرضَهُم نجسُوها بطريقهم وبَأفعالهم، كانت طريقهم أمـامي كنجاسة الطامث * فسَكبت غضبي عليهم لأجل الدم الـذي سـفكوه على الأرض، وبأصنامهم نجسوها * فبددتهم في الأمَم، فتذروا في الأراضي كطريقهم وكأفعالهم دنتهم**"[1].

نفس ما ورد في القرآن الكريم: ﴿**وقلنا من بعده لبنـي إسـرائيل اسكنوا الأرض، فإذا جاء وعدُ الآخرة جئنا بكم لفيفاً**﴾[2].

من بعد موسى ﷺ ونتيجة لأفعالهم بعد سُكناهم أورشليم سَـكبَ ا تعالى عليهم غضبه فأرسل على مر الأجيال المتعاقبة من ينكـل بهم ويشتت شملهم إلى جميع الأرض المعمورة، كما ورد في القرآن الكريم: ﴿**فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً**﴾.

فمَرت الأجيال تلو الأجيال وبنو إسرائيل في الشتات واتضـحت شيئا فشيئا نبوءات الكتب المقدسة جميعاً على بني إسرائيل.

فاجتهد المُفسرون والباحِثون والمُفكرون في تأويل وتفسير ما جاء في تلك الكتب على ضوء مقارنة التاريخ المُشاهَد والأحداث الجارية.

قيل الكثير....

وضمن ما قيل أن وعد أولهما هو فتح عمر بن الخطاب رضـي ا عنه لبيت المقدس.

كيف ذلك ولم يكن يسكن فيها يهودي؟.. وكان أهلها يعانون مـن عنت قيصر الروم هرقل وهو مسيحي مثلهم؟.

---

(1) حزقيال 36/16-19 (2) 104 الإسراء

وا تعالى يقول في القرآن الكريم ﴿**فإذا جاء وعد أولاهما بعثنـا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد** ﴾[1] على بني إسرائيل ولم يكن أحد منهم بإيلياء (بيت المقدس) في وقت الفتح العمري لها.

ونورد نص تلك المعاهدة التي كانت بين عمر بن الخطاب رضي ا عنه وأهل بيت المقدس نقلاً كتاب (الفاروق عمر بن الخطاب):

(وصالح عمر أهل بيت المقدس على الجزية، فقـد ثبتـوا علـى دينهم... وجاءت معاهدة الصلح محققة لمصالح الطرفين، وآية مـن احترام العقيدة والرأي، ورعاية حقوق الإنسان، وهذا نصها:

((بسم ا الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبـد ا عمـر أميـر المؤمنين أهل إيلياء (بيت المقدس) من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم ولأموالهم ولكنائسهم، وصلبانهم، وسائر ملتهم، أنه لا تُسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا يُنتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم، **ولا يَسْكُنُ بإيلياء معهم أحد من اليهود** (وكانت هذه رغبة أهل البلـد)، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن، وعلـيهم أن يُخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن علـى نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيليـاء أن يسـير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلُبهم (جميع صـليب) حتـى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض فمن شاء منهم قعـدوا، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتـى يحصـدوا حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد ا وذمـة رسـوله وذمـة

(1) سورة الإسراء، 5.

الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا ما عليهم من الجزية))[1].

كتاب المعاهدة واضح وصريح بين عمر بن الخطاب رضـي ا عنه- وأهل إيلياء المسيحيين الذين طلبوا ألا يساكنهم أحد من اليهود ويضمن المسلمون ذلك.

فمتى كانت وعد أولاهما؟ – ومتى وعد الآخرة؟

موضوع الفصل القادم.

(1) كتاب: الفاروق عمر، ص 18

وعـد الأولى – ووعـد الآخرة

خير طريقة للإقناع أن تعطي الفرصة للقارئ الكريم لكي يحكـم على الأمور بنفسه، بعد أن تبسط أمامه مجرياتهـا مـن المصـادر الموثقة المتعارف عليها، وليس أعظم من القرآن الكريم نسترشد به:

يقول ا تعالي: ﴿**وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسـدن في الأرض مرتين ولتعْلُن علواً كبيراً * فإذا جاء وعـدُ أولاهمـا بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديدٍ فجاسوا خلال الـديار وكـان وعداً مفعولاً * ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموالٍ وبنـين وجعلناكم أكثر نفيرا**﴾[1].

وأعتقد أنني قد عرضت في الفصلين السابقين الأحداث التي يمكن أن نصل بها إلى مفهوم وعد أولاهما نظرا للاختلاف الحَاد في آراء المفسرين والمُفكرين حول هذا الموضوع فمنهم من قـال: إن وعـد أولاهما هو نبوخذ نصر، ومنهم من قال جالوت وجنوده (إشارة إلى المعركة التي قتَلَ فيها داودُ جالوتَ)، منهم من قال: هو حصار النبي ﷺ لبني النضير وإجلاؤهم عن أرض الحجاز، ومن قال: بنو قريظة

(1) سورة الإسراء، 5،4.

الذين خانوا العهد فأمكن ا منهم.

ومَنْ قال إنه عمر بن الخطاب رضي ا عنه الذي فتح بيت المقدس، فقد أوردنا رَدا عليه في نهاية الفصل السابق.

فالأقوال كثيرة...

ولكن وعد أولاهما لابد أن تتوفر له شروط أهمها:

1- الموعد الذي حدده ا تعالي يأتي بعده إفساد من بني إسرائيل﴿**لتفسدن**﴾ اللام للزمن المستقبل، والإفساد يأتي بعد القضاء الذي تم عليهم، وأخبرهم به في (التوراة) وهي أسفار موسى ﷺ الخمسة: التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية، وكلها تم نُزُولها قبل دخول بني إسرائيل الأرض المقدسة بقيادة يوشع بن نون، وعليه يكون بداية زمن الفساد بعد دخولهم الأرض المقدسَة.

2- نهاية وعد أولاهما هو تشتتهم في الأرض، عموم الأرض(الأربعة جهات)، كما أخبرنا القرآن الكريم﴿**وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض**﴾[1] أي من بعد موسى سيحوا في الأرض بجميع أقطارها، فبعده تبدأ من دخولهم الأرض المقدسة إلى أن قطعهم ا تعالى في الأرض أمماً على يد الروماني سيفيروس سنة 135م فانتشروا في اتجاهات الأرض الأربعة.

﴿**وإذ تأذن ربك ليبْعَثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومُهم سوء العذاب، إن ربك لسريع العقاب، وإنه لغفور رحيم * وقطعناهم في الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون**﴾[2].

---

(1) الإسراء، 104.　(2) الأعراف، 167-168.

3- أعلن الله تعالي استمرار العذاب على بني إسرائيل إلى يوم القيامة وعدا قضاه عليهم لعلمه القديم بأفعالهم، ولـذا فوعـد أولاهمـا استمرار لعذاب أجيال طويلة منذ اجتيـاح (سـرجون) لمملكـة الشمال و(نبوخذ نصر) لمملكة الجنـوب سـنة 721، 586ق.م اللتين تمثلان (الأرض المقدسة) حتى الشتات النهائي الـذي تـم على يد (سيفيروس) سنة 135م ،لأن عنتهم مستمر؛ والعـذاب مستمر ﴿**وإن عدتم عدنا**﴾[1]، مدة بلغت حوالي 856 سنة مـن تاريخ بني إسرائيل.

4- ﴿**لتفسدن في الأرض**﴾: وهي الأرض المقدسة التي كتب الله لهم وسكنوها فعلاً بعد خروجهم من مصر في القرن الثالث عشـر قبل الميلاد تقريبا.

5- ﴿**مرتين**﴾:الأولى وهي التي نبحثها، استمـر الفساد فيهـا منـذ تأسيس مملكة يهوذا وإسرائيل وحتى نهاية عهـد المكـابين، إلا قليلاً، كما أثبتنا من قبل، مدة بلغت 856 سنة تقريبا.

6- وبناءا عليه فإن ﴿**عبـاداً لنـا**﴾ فـي وعـد أولاهمـا تعنـي: **الأمم والممالك والجيوش** التي أخضعت وأذلت رقـاب اليهـود ونكلت بهم ﴿**أولي بأس شديد**﴾ فدمروا على مدى أجيال كل مـا بناه بنـو إسرائيل حتى أنهم تركوه أطلال،**هم كل الأمَم المُغيرة،** وليس بالضرورة أن يكون﴿**عباداً لنا**﴾ مؤمنين، لأنه سبحانه قـد وَضح تلك المسألة في القرآن الكريم:﴿**ولله جنـود السمـوات والأرض وكان الله عليماً حكيماً**﴾[2]، ﴿**وما يعلم جنود ربـك إلا هو**﴾[3]. فإن الضارب هو الله العزيز الحكيم بيد من يشـاء،لأن الجميع تجري عليهم أحكامه، ويُسَلط أبدانا على أبدان، وقد يُسَلط

(1) سورة الإسراء، 8. (2) سورة الفتح، 4. (3) سورة المُدثر، 31.

الريح أو الصواعق على من يشاء﴿**ولكن ا يُسَلط رُسُله علـي من يَشَاء، وا على كل شيءٍ قدير**﴾[1].

7- وعدُ أولاهما يأتي بعده عُلو كبير لبني إسرائيل﴿**ثم رددنـا لكـم الكرة عليهم**﴾[2]،وكلمة:﴿**ثم**﴾ في اللغة تعني الترتيب،﴿**رَدَدنـا**﴾: أعدنا لكم،﴿**الكرة**﴾: الغلبة والعُلُوْ،﴿**عليهم**﴾:**على جميـع الأمـم** الذين قهروكم من قبل أو امتدت أيديهم إليكم بـالبطش والقهـر والإذلال، وكان لهم عليكم سلطان.

النتيجـة: إذن فوعد أولاهما تعني التاريخ الذي غلبَ فيه فساد بني إسرائيل قبل الشتات، وما حدث فيه من غزو الأمم المختلفة لهـم، من نبوخذ نصر البابلي وحتى سيفيروس الروماني سنة135م.

ومما يؤيد تلك النتيجة قول ا تعالى:﴿**ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا**﴾[3]، إذ أن غلبة بنـي إسرائيل الحالية قد تعدت وفاقت جميع الدول، أو سيطرت عليها:

1- ﴿**بأموال**﴾: فقد احتكروا أرباح التجارة والصـناعة العالميـة بأساليب ملتوية وقوانين تحميهم وتدعم هذا الإحتكار.

فإن ا سبحانه عندما أعاد لهم الغلبة بأن أعطاهم أموالا وفيـرة، وهم الآن أصحاب أضخم رءوس الأموال حول العـالم المسـيطرة والمتسلطة على مُقدرات الكرة الأرضية، أليس كذلك؟

وإذا ساورك شك فاستمع إلى ما ورد في سفر زكريا من التوراة:

"**هكذا قال رب الجنود، في تلك الأيام يُمسِكُ عشرةُ رجـال مـن جميع ألسنة الأمم يتمسكون بذيل رجلٍ يهودي قائلين نذهب معكـم لأننا سمعنا أن ا معكم**"[4].

هذا المعنى يحدث الآن فـي جميع الدول؛ فرجال الأعمال من كل

---

(1) 6 سورة الحشر. (2)،(3) سورة الإسراء، 6. (4) سفر زكريا 23/8

جنسيات العالم الذين يتمسكون بـذيل رجـل يهـودي ويُصَـدرون بضاعتهم من خلاله تفتح أمامهم جميع الأبواب المُغلقة بلا اسـتثناء، وتجارتهم تلقى رواجاً أينما توجهت حول العالم، والسبب بسيط أنهـم يظنون"**أن ا معكم**" مع بني إسرائيل، قد أمدهم بمقومات العُلو حتى صارت لهم الكلمة والسلطان على جميع "**ألسـنة الأمـم**" شـعوب الأرض، والحقيقة أنه سبحانه يَمُدهم ويُمْلِي لهم في طغيانهم، حتـى يأخذهم أخذ عزيز مُقتدِر، وحتى إذا أخذهم لم يُفلتهم.

2ـ ﴿**وبنين**﴾: فلقد وجدوا من يتسابق في خدمة بني إسرائيل لينـال الحظوة والشرف الرفيع، وبذلك كثر أتباعهم ، أليس كذلك؟.

3ـ ﴿**وجعلناكم أكثر نفيرا**﴾: على احتمالين:

أ- أن يكون النفير عدة وعتاد الحرب وهـو مـا أتخـم الترسـانة العسكرية لدولة بني إسرائيل، وجعل أمريكا تمدها بأحـدث مـا وصلت إليه فنون الحرب الحديثة، بل وتنشئ معهـا المصـانع العسكرية المشتركة.

ب-أن يكون النفير أبواق الدعاية والإعلام، ويَصْدُق من يقول أنه لا تخلو مُؤسسة صحفية أو إعلامية مؤثرة حول العالم إلا ولبنـي إسرائيل يد فيها، والويل له من يعادي السامية، ويا ظلام ليله من تناله أقلامهم فلن تقوم له قائمة بعدها.

أما وعد الآخرة: فيجب أن تتوفر له أيضاً شروط أهمها:

1- أن يبدأ بالعلو الكبير الذي يفوق على كـل الأمـم ويـؤثر فـي مجريات الأحداث وأجهزة صنع القرار في العالم وقد شرحناه.

2- استمرار الفساد لبني إسرائيل:﴿**إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها**﴾[1]، فلم يحسنوا بدليل:﴿**فإذا جـاء وعد الآخـرة**﴾[2]

(1)،(2) سورة الإسراء، 7.

رداً على إساءتهم، فقد بلغوا أنهم حرفوا التاريخ وقلبوا الحقـائق وأشاعوا الفسق والفوضى والفجور والفساد بأصابعهم الخبيثة في جميع أرجاء المعمورة.

عندما تفرقوا في الشتات إلى أرجاء الأرض، امتـدت أصـابعهم الخفية إلى أماكن صنع القرار ذات التأثير في مجريـات الأحـداث، وبكل الغل الذي ملأ صدورهم ضد تلك الشعوب منذ أن سكنوا بينهم في الشتات، صاغوا القرارات حسب ما يوافق مصالحهم حتـى لـو تعارضت مع مصالح تلك الدول ويسجل الله تعالى عليهم ذلـك فـي القرآن الكريم بقوله: ﴿**ويسعون فـي الأرض فسـاداً والله لا يحـب المفسدين**﴾[1].

وأورد الدكتور محمد سيد طنطاوي في كتابه: (بنو إسرائيل فـي القرآن والسنة) طرفاً من هذه المكائد:

(د. أوسكار ليفي أحد زعمائهم يقول" 'نحن اليهود لسنا إلا سـادة العالم ومفسديه ومحركي الفتن فيه وجلاديه'")[2] .

وأورد نصاً من مجلة الجامعة الإسرائيلية الصادرة في 16 يوليو 1907نقلا عن كتاب اليهودية للدكتور أحمد شلبي:

(نصادف في كل التغييرات الكبرى تقريباً عملاً يهودياً سواء كان ظاهراً واضحاً أو خفياً سرياً، وعلى هذا فإن التاريخ اليهودي يمتـد بامتداد التاريخ العالمي بجميع مجالاته، حيث تغلغـل فيـه بـآلاف الدسائس والمؤامرات) .

وقال:(أن لليهود الباب الواسع في إيقاد نار الحروب، والتـاريخ يحكي لنا أنهم هم الذين دفعوا (وليم الفاتح) لدخول إنجلترا، وحتـى يمكنهم أن يدخلوها في ركابه، وهم الذين دفعوا الإسكندر الأكبر إلى

(1) 64 سورة المائدة. (2) بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص 602 ، 603

أكثر فتوحاته ، وحضروا معه إلى مصر وتوطن عدد كبير منهم فيها، وهم الذين أوغروا إلى فيليب الثاني ملك أسبانيا بضم البرتغال إلى ملكه ليسكنوا هم فيها تحت لوائه، وهم الذين أوقدوا نار الحربين العالميتين الأولى والثانية في هذا القرن، وهم وحدهم الذين استفادوا من ورائهما المال الوفير والثروة الطائلة)[1] .

لذلك فقد اشتدت ضدهم الكراهية نتيجة جرائمهم في جميع الدول التي سكنوها وقامت ضدهم المذابح الجماعية، وكان آخرها ما فعله بهم هتلر أيام النازية الألمانية، إلى أن صار لهم وطن قومي، وهذا هو الشرط الثالث الذي يجب أن يتوفر لوعد الآخرة.

3- العودة مرة أخرى إلى أرض الميعاد:﴿**وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض، فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا**﴾[2].

﴿**فإذا جاء وعد الآخرة**﴾**:** اقترب وقوعه.

﴿**جئنا بكم لفيفا**﴾:

قول المعجم الوجيز وكتب التفسير (اللفيف: ما اجتمع من الناس من قبائل، أو أخلاط شتى، أو الجماعات من قبائل شتى)[3]، جئنا بكم من أرجاء دول العالم إلى الأرض المقدسة التي خرجتم منها، تعودون إليها وفي أيديكم كل خيرات ومقدرات تلك الأمم التي عشتم فيها ويكون ذلك قدراً مكتوباً.

كما أخرجهم ا سبحانه من مصر أيام موسى ﷺ وأدخلهم الأرض المقدسة فإنه تعالي يُخرجهم من دول الشتات إلى الأرض

---

(1) المرجع السابق نقلا عن كتاب (اليهودية العالمية وأرض الميعاد) ص 10 للأستاذ على إمام عطية. (2) 104 سورة الإسراء.(3) تفسير النسفي 930/2

المقدسة مرة أخرى، سواء تم التخطيط لذلك في مؤتمر بال بسويسرا 1897 وقاد (هرتزل) صناديد اليهود لتنفيذه ، أو تم بوعد بلفور سنة 1917 حتى قيام دولـة إسـرائيل علـى أرض فلسـطين (الأرض المقدسة) سنة 1948م.

وظلوا منذ الشتات الذي تم على يد (سيفيروس) الرومـاني سـنة 135م وعلى مر العصور المتعاقبة يتطلعون لبلوغ القدس (أورشليم) حيث يوجد جبل موريا الذي يَدعُون أن هيكل سليمان كـان مقامـا عليه، وقد تم فرض سيطرتهم، لأول مرة منذ ما يقرب مـن 1832 عاماً على بيت المقدس في عام 1967م عندما خاضوا حربـاً ضـد الدول العربية المحيطة بهم مجتمعة، وأوقعوا بها شر هزيمـة فيمـا سُمِيَ بنكسة يونيو (حزيران) .

كما جاء في وصف الدكتور جمال عبد الهادي في كتابه (الطريق إلي بيت المقدس) للأمة العربية المنكوبة:(قطاع ضخم من هذه الأمة، لم يكن يعرف حجم النكبة، لم يكن يدرك أن العدو لم يُحطـم فقـط سلاح الطيران العربي، بل لقد دمر وغنم معدات ثقيلة وأسـلحة لـم تكن الأمة قد سددت ثمنها بعد، وفتك بالآلاف من أبناء الأمـة فـي خطوط القتال، قطاع ضخم من أبناء هذه الأمة لم يكن على مسـتوى الفهم الذي يؤهله لاتخاذ الخطوات الضرورية لمعرفة الأسباب التـي أدت إلى هذه النكبة، وأيضا مُحاسبة المسئولين عنهـا، مـع اتخـاذ الأسباب المعنوية والمادية للتصدي للغارة اليهودية الأوربيـة علـى العالم العربي، وإزالة آثار عُدوانه التي بدأت مع الاحتلال الإنجليزي لفلسطين عام 1918م)[1].

كما ينقل عن كتاب (لعبة الأمم وعبد الناصر) وقع تلك الهزيمـة

---

(1) الطريق إلى بيت المقدس/ الجزء الثالث ص55.

على الشعب المصري، فيقول:(وقد دفع الشعب المصري ثمن هزيمته ودفع ثمن زعامة قائد لم يتحرى الصدق والحقيقة في مواجهة العدو.. تجَاهَلهُ عمليا سـنوات طويلـة.. وحاربـه بالشـعارات والخطـب والتصريحات.. لقد دفع الشـعب المصـري آلاف الشـهداء وآلاف الجرحى، بل وتسببت الهزيمة في خسائر لاقتصاده القومي والقـوات المسلحة ومدن القناة وقناة السويس والبترول.. عسى أن تبدو حقيقـة القيادة السياسية والعسكرية التي كانت تقود مصر إلى منحدر كان لا يُمكن أن تقع فيه لولا وجود هؤلاء على قمة الحكم والسلطة)[1]

ويصف سفر حزقيال هذه العودة لبني إسرائيل بقوله:"**لـذلك قـل هكذا قال السيد الرب؛ إني أجمعكم من بين الشعوب وأحشركم مـن الأراضي التي تبددتم فيها وأعطيكم أرض إسرائيل**"[2].

يجمعهم ا بقدرته وأسبابه بني إسـرائيل مـن بـين الشـعوب، ويحشرهم حَشرًا في الأرض المُقدسة لتكون نهايتهم المحتومة.

وهو قوله تعالى﴿**فإذا جاء وعـد الآخـرة ليسـوءوا وجـوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة**﴾[3]، فيه إشارات:

أولا: ﴿**وعد الآخرة**﴾ تعني المعركة الأخيرة التي فيها نهاية دولة بني إسرائيل، والتي تُسمى في التوراة والإنجيل معركة (هَرْمَجِدون).

ثانيا:﴿ **وليدخلوا**﴾ اللام تفيد حدوث الفعل في الزمن المستقبل، الـذي لم يأت بعد حتى زمن نزول القرآن الكريم.

ثالثا:﴿ **المسجد**﴾ ولكي نصل إلى المعنى المُراد (بالمسجد) في هـذه الآية الكريمة، فيجب أولا أن نقف على المُراد في اللغة مـن كلمـة المسجد، وإذا استطعنا أن نأخذ المعنى من القرآن الكريم، والحـديث

---

(1) المرجع السابق ص48 نقلا عن كتاب(لعبة الأمم وعبد الناصر) ص327.

(2) سفر حزقيال 17/11. (3) 7 سورة الإسراء

الشريف، والمعاجم اللغوية، ثم كتب التفسير، فإننا نكون قد أصبْنَا.

يقول ا تعالى:﴿**وَمَنْ أظلمُ مِمَنْ منعَ مَسَاجِدَ ا ـ أن يُذكرَ فيهـا اسمُه، وسَعى في خَرَابِهَا**﴾[2]، ﴿**في بُيُوتٍ أذِن ا ُ أنْ تُرْفَعَ ويُـذكرَ فيها اسْمُهُ**﴾[1]، فالمسجد معناه من القرآن الكريم هو المكان الذي بُنِيَ لذكر ا تعالى، (وهو مُصلى الجماعة)[2]، (وهي الأماكن التي يـتم فيها السجود)[3].

ولقد فرض ا على جميع البشر عبادة الصلاة، بما فيها من ذِكر وسجود وخضوع وعبودية الواحد القهار، فرضه أمـرا أساسـيا وجعله عماد الدين، واشترط أن من أقامه فقد أقام الدين ومن هدمـه فقد هدم الدين، وبَلغ جميع الرسل ذلك للبشر، ومرت أزمنة.

فما كان من الأمم (بعد انقضاء الرسـل) إلا أن غيـرُوا وبـدلوا وحَرفوا، أنقصوا أو زادوا، وسَموا المُسَميات التي تناسبهم هُم.

أطلقوا على بُيوت العبادة التي يُقيمون فيها شـعائرهم مسـميات أخرى مثل: صوامع، وبِيَعْ، وصَلَوَات، ومَعابد، وكنائس، وخَلَـوات، وكلها يتم فيها ذكر ا تعالى:﴿**ولوْلا دَفْعُ ا ـ الناسَ بعضَهُم بـبَعض لهُدمَتْ صَوَامِعُ وبيَعٌ وَصَـلوَاتٌ ومَسَـاجدُ يـذكرُ فيهـا اسـمُ ا ـ كثيرا**﴾[4]، هذه الأسماء أطلقها الناسُ على دور عبادتهم، لأنهُم غيروا وبدلُوا فيما أنزل ا تعالى، الذي سَمى لهُم مُنذ الأزل تلـك الـدور بالمَسَاجد:﴿**سُبحَانَ الذي أسْرَى بعَبْدِه ليلا من المسجدِ الحـرام إلـى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله**﴾[5]، ومن المَعـروف أن عَبَـدَة الأوثان والأصنام، وبقايا أهل الكتاب، بل والمجوس وعبـدة النـار، كلهم تَعَارفوا على تسمية: المسجد الحرام والمسجد الأقصـى بهـذا

---

(1) 36 سورة النور. (2) المعجم الوجيز ص303 (3) تفسير الشعراوي 552.
(4) 40 سورة الحج. (5) 1 سورة الإسراء.

الاسم من قبل الإسلام، لِمَا لهُما من مآثر وتاريخ عريق .

إن عبادة السجود الواحد القهار فرضت في الدين الواحد الـذي أنزل على موسى وعيسى ومحمد ﷺ واقرءوا إن شئتم قوله تعالى: ﴿**وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطةٌ نغفر لكـم خطايـاكم وسـنزيد المحسنين**﴾[1]، الخطاب هُنا لليهود وليس للمُسلمين، وكذلك:

﴿**يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين**﴾[2].

وخطاب آخر لأهل الكتاب (غير المسلمين): ﴿ **ليسُوا سَواءً، مـن أهل الكتاب أمة قائمَة يتلونَ آيات ا ـِ آناءَ الليل وهم يَسْجُدُون**﴾[3].

القول الفصل ما ورد في الموطأ عن إسماعيل بن أبي حكيم قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: كان من آخر ما تكلم به رسول ا ﷺ أن قال: "**قاتل ا اليهود والنصارى اتخـذوا قبـور أنبيـائهم مساجد، لا يبقين دينان بأرض العـرب**" [4] فمـا اتخـذت اليهـود والنصارى للعبادة تسمى في الحديث الصحيح (**مَسَاجد**) والذي قالهـا هو الذي أوتي جوامع الكلم ﷺ.

فهل بعد قوله ﷺ يبقى غُموضٌ أو تـداخل فـي أن ماسـماه ا سبحانه: (**مَسْجِدًا**) هو كل دار بُنِيَتْ ليَتمّ فيها السـجود مـن جميـع البشر الواحد القهار، من حيثُ أن السجود عبادة مفروضـة فـي جميع الأديان، بصرف النظر عن تسمية أتباع الأديان المختلفة لتلـك الدور، أو تحريفهم لعقائدهم، وهي تعني في اللغة مُنتهى الخضوع.

وهل تعلم أن (شريعة) السجود كانت وما زالت ضمن هيئة العبادة للديانة البوذية التي يسجد أتباعها أمام تمثال بوذا في معبده.

تلك (الشريعة) كانت قبل الإسلام، بل وشاعت فاختلطت بسـلوك الشعوب جميعا فسجد الصغير للكبير، والأدنى للأعلى، فلمـا جـاء

---

(1) 58 البقرة (2) 43 آل عمران (3) 113 آل عمران (4) الموطأ ص780

الإسلام نَسَخَ كُل(شريعة) أو عادة يسجد فيها البشر لغير ا تعالى.

والدليل علىذلك قوله تعالى:﴿**إذ قال يُوسُفُ لأبيهِ ياأَبَتِ إني رَأيْتُ أحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا والشمْسَ والقَمَرَ رَأيْتُهُمْ لي ساجدين**﴾[1].

ونص ذلك من التوراة:"**فقال إني قد حَلَمْـتُ حُلمـا أيضـا وإذا الشمْسُ والقَمَرُ وأحَدَ عشَرَ كَوْكَبًا ساجدة لي**"[2].

ولقد جاء ذكر السجُود بمُشتقاته في القرآن الكريم 64 مَرة، وفـي التوراة 167 مرة، وفي الإنجيل 53 مرة، وكلها تُؤيِدُ ما ذكرنا.

ما حَرفهُ البشر خارج عن تسَميتنا، وإنما نتَبَعُ رب البشـر فيمـا أطلقه على الأشياء من مُسمَيات.

وعليه فإننا لكي نصل إلى المعنى الذي ورد فـي قولـه تعـالى: ﴿**وليَدخُلوا المَسْجد**﴾[3]، وأي المساجد هو؟.

فإننا يجب أن نُلقي نَظرَة عَلى تاريخ المسجد الأقصى.

أولى القبلتين، وثالث الحرمين.

الذي تشتاقُ إليه النفوس، وتهوي إليه الأرواح.

(1) 4 سورة يوسف. (2) سفر التكوين37/9. (3) 7 سورة الإسراء.

تَـاريخُ المَسْـجِدِ الأقصَـى

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسـول الله أي مسـجد وُضِعَ أول؟، قال:"**المسجد الحرام**، قلت: ثـم أي؟، قـال: **المسـجد الأقصى**، قلت: كم بينهما؟، قال: **أربعون سنة**"[1].

نبدأ بحثنا منذ منتصف القرن العشرون قبل الميلاد تقريبا عنـدما كان إبراهيم ﷺ في جبال فاران(مكة) مع إبنه الوحيد إسماعيل، بعد أن أنزل الله تعالى إليه أمرا برفع قواعد البيت الحرام، فانخرط فـي بنائه مع ابنه الفتى اليافع، ثم نَزلَ جبريل ليَدُله على المناسك:

﴿**وإذ يَرفعُ إبراهيمُ القواعدَ من البيتِ وإسماعيلُ، ربنا تقبل منا، إنك أنت السميع العليم**﴾[2].

وتثبت التوراة ذلك:﴿**وسار في مراحله من الجنـوب إلـى بيـت القادر، إلى الموضع الذي كان هناك مضربه في الأول بـين بيـت القادر وبين الكفير*إلى موضع المذبح الذي صنع هناك فـي الأول، ونادى هناك أبْرَم باسم الله**﴾[3]، أبْرَمْ هو اسم إبراهيمﷺ فيما بعد.

بعد بناء البيت، بنى المذبح (مقام إبراهيم)، ثُم تَحولَ فنـادى فـي الناس بأمر الله:﴿**وأذن في الناس بالحَج يأتوكَ رجـالا وعلـى كُـل**

(1) البخاري3115، مسلم808، أحمد20452،20426،20419،20370
(2) سورة البقرة، 127. (3) التوراة السامرية/ سفر التكوين13/4،3.

ضَامِر يأتينَ من كُل فج عَميق﴾[1].

وبعد مرور أربعين سنة بنص الحديث السابق، وبعد إتمام البيـت الأول في الجنوب، في برية فاران، خاطب ا تعالى إبراهيم في بيت المقدس ووعده أن يجعل تلك الأرض لنسله الكثير كترَابهَـا، فبنـى هناك مذبحا في المكان المُقدس:"**قمْ سِر في الأرض طولاً وعَرضًـا، إن لك أعطيها * فابتدأ أبرم ودخل وسَكن في مُرُوج مَمْرَا التي في حَبْرُون، وبنى هناك مذبحا** "[2]، بني بيتا ثانيا (بيت المقدس).

وإلحاقا لما سلف نُورد هنا التحول الذي طرأ على إبراهيم بعد بناء البيتين، في الجنوب والشمال:"**فلا يُدعَى اسمُكَ بَعدُ أبرام بـل يكـون اسمك إبراهيم، لأني أجعلك أبا لجمهُور من الأمَم**"[3].

زاد في اسمه الهاء للتفخيم لأنه بعد ذلك سيكون أمة:﴿**إن إبراهيمَ كان أمة قانِتا حنيفا ولم يَكُ من المشركين**﴾[4].

وأورد/عبد العزيز مصطفى في كتابه (قبل أن يُهـدَم الأقصـى): (قال صاحب تفسير التحرير والتنوير" إبراهيم عليه السلام لما سكن أرض كنعان -وهي أرض بلاد فلسطين- نصب خيمة فـي الجبـل شرقي بيت إيل، وبنى هناك مذبحا للرب، وأهـل الكتـاب يطلقـون المذبح على المسجد، لأنهم يذبحون القرابين في معابـدهم. ومسـجد إبراهيم هذا هو الموضع الذي توخى داود أن يضع عليه الخيمة، وأن يبني عليه محرابه أو أُوحِيَ إليه بذلك، وهو الذي أوصى ابنه سليمان عليه السلام أن يبني عليه المسجد، أو الهيكل).

وأما الذي بني البيت المُقَدس الثاني بعد إبراهيم ﷺ، هو حفيـدَه يعقوب عليه السلام، على أثر رُؤيَا مَنامية، رآها وهو هـائمٌ علـى

(1) 27 سورة الحج. (2) التوراة السامرية/ سفر التكوين13/18،17.
(3) سفر التكوين5/17. (4) سورة النحل، 120.

وجهه في البراري بعد أن باركه أبوه إسحق عليه السلام، بدلا مـن أخيه عِيسُو، نام في هذا المكان فرأى عمودًا من النـور يمتـد إلـى السماء: "**وخاف وقال ما أرهب هذا المكان، ما هذا إلا بيت ا وهذا باب السماء * وبكر يعقوب في الصباح وأخذ الحجر الذي وضـعه تحت رأسه وأقامه عمودا وصب زيتا على رأسه * ودعا اسم ذلـك المكان بيت إيل، ولكن اسم المدينة أولاً كان أوز**"[1].

وبيت إيل معناها: (بيت ا).

وهنا صدر له الأمر الصريح ببناء بيت لعبادة ا تعالى: "**ثُم قال ا ليعقوب قم اصعد إلى بيت إيل وأقم هناك واصنع هناك مذبحا الذي ظهر لك حين هربت من وجه عيسو أخيك**"[2].

ولما دخل بنو إسرائيل مصر بعد ذلك على أثر المَجَاعـة التـي أصابت بلاد الشام - وكان يوسف عليه السلام عزيز مصر- فعاشوا فيها حتى بعثة موسى عليه السلام، ثم خرجوا منها فـي منتصـف القرن الرابع عشر قبل الميلاد، ناحية الأرض المُقدسة، فبلغوها بعـد أربعين سنة، ودخلوها بقيادة يوشع بن نون (ولما استقرت يده علـى بيت المقدس نصب القُبّة على صخرة بيت المقدس، فكانوا يُصَـلون إليها، ولما بادت صَلوا إلى محلتها)[3].

وبعد عصر من التقلبات وعدم الاستقرار دام حوالي قرنين مـن الزمان، جاء عصر الملوك الأول الذي تحدثنا عنه في فصل سـابق، والذي بدأ بتولي طالوت حكم بني إسرائيل، وأهم ما يميز علامة مُلكه هو نزول الملائكة بتابوت السكينة كما ورد في القرآن الكريم: ﴿**وقال لهم نبيهم إن آية مُلكِهِ أن يأتيَكُمُ التابُوتُ فيه سَكينة من ربكُم وبَقيةٌ**

(1) التكوين 17/28-19. (2) سفر التكوين35/1

(3) قبل أن يُهدم الأقصى ص58/عن البداية والنهاية.

مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة، إن في ذلك لآيةً لكم إن كنتم مُؤمنين﴾[1].

هذا التابوت الذي ورد ذكره في القرآن الكريم اتخذته بنو إسرائيل بعد ذلك أساسا يوضع داخل أي بيت يبنوه للعبادة.

ورد في كتاب قبل أن يُهدم الأقصى (لما فتح داود عليه السلام مدينة القدس، نقل التابوت إليها، وأعد بها مساحة منبسطة فسيحة ليشيد عليها الهيكل المقدس، وجهز المواد اللازمة للبناء، ولكنه أحس أن الأجل لن يُمهله حتى يكمل بناء المعبد،فعهد إلى ابنه سليمان بأن يتم بناءه، ويقول أهل الكتاب أن داود نوى أن يبني المعبد ليضع فيه التابوت عن أمر ا إياه)[2]، وتولى المُلك من بعده ابنه سليمان عليه السلام، بعد أن أعده ا إعدادًا خاصا ومكنَ له في الأرض:

﴿قال رب اغفر لي وهب لي مُلكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي، إنك أنت الوهاب * فسخرنا له الريحَ تجري بأمره رَخَاءًا حيثُ أصاب * والشياطين كل بناءٍ وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد * هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب﴾[3].

وفي التوراة:"**هو ذا قد أعطيتك قلباً حكيماً ومُميزاً حتى أنه لم يكن مثلُك قبلك ولا يقومُ بعدك نظيرك وقد أعطيتك أيضاً ما لم تسأله؛ غنىً وكرامةً حتى أنه لا يكون رجلٌ مثلكَ في الملوك كل أيامك**"[4].

ومن أهم ما قام به سليمانﷺ بناء الهيكل المنسوب إليه"**والبيت الذي بناه سُليمان للرب طوله ستون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وسُمكه ثلاثون ذراعاً**"[5].

---

(1) سورة البقرة، 248. (2) قبل أن يُهدم الأقصى ص59

(3)35-39سورة ص. (4) الملوك الأول13/3،12. (5) الملوك الأول2/6.

وكان ذلك بعد 480 سنة من خروجهم من مصر في السنة الرابعة لملك سليمان وقبل 1000 سنة من الميلاد، واستمر في بنائـه سـبع سنين وجمع فيه بدائع وأعاجيب الأنس والجن كما جاء بالتورَاة.

روى أحمد عن عبد ا بن عمرو بن العاص، قال سمعت رسول ا ﷺ:"**إن سُليمان بن داود عليه السلام، سأل ربه ثلاثا فأعطـاه اثنتين، ونحن نرجو أن تكون لنا الثالثة، سأله حكما يُصَادف حكمه فأعطاه ا إياه، وسأله مُلكا لا ينبغي لأحدٍ من بعده فأعطاه إيـاه، وسأله أيما رجلٌ خرج من بيته لا يُريد إلا الصلاة في هذا المسـجد خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه، ونحن نرجو أن يكون ا عز وجل قد أعطانا إياها**"[1].

المُراد بقوله ﷺ: "**هذا المسجد**" هو عين الهيكل أو المعبد الذي بناه سليمان لعبادة ا الواحد القهار، وإن كان قد تطور على مر التاريخ فأصبح بناءا إسلاميا شامخا، وهو ما يؤيد نفس النتيجة التي وصـلنا لها في الفصل السابق.

وتمضي الأزمنة بعد ذلك بحلوها ومُرِّهَا ما يزيد عن ألف سـنة، وذلك الهيكل مَوضِعُ الاحترام والتبجيل والتقديس تارة، وتارة أخرى هدفٌ للتدنيس والحريق بل والتدمير.

ذلك عندما توالى بعد عصر المُلوك الأول، عصرٌ غلبـت فيـه الأهواء والإنقسامات والأغراض الشخصية علـى بنـي إسـرائيل وحُكامها، حتى أنهم مَزقوا دولتهم بأيديهم فأصبحت عُرضة للطامعين فيها، يسلبون خيراتها ويفرضون سيطرتهم التامة عليهم مع أشد ألوان التنكيل والقهر.

ولقد لحق بالهيكل ما لحق ببني إسرائيل، سواء كـان بأيـديهم أم

(1) مسند الإمام أحمدرقم6357

بأيدي الغرباء الطامعين.

وظل هيكل سليمان هو المكان الوحيد على وجه الأرض الذي يُعَبَدُ فيه ا الواحد القهار لمدة جاوزت العشرة قرون من عُمْر الزمان، وضَمت من الأنبياء والرسُلْ وأولي العزم مَنْ وَرَدَ ذِكرهم في القرآن الكريم تصريحا أوتلميحا.

تعاقب في أورشليم ثمانية عشر نبياً هم: إشعيا، إرمياء، حزقيال، دانيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقون، صفنيا، حجي، ملاخي - بالإضافة إلى اثنين من الأنبياء الكبار الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم وهما إيليا، إليشع (إلياس، إليسع)، والثلاثة الذين اجتمعوا معا: زكريا وابنه يحي وابن الخالة عيسى عليهما السلام: ﴿**وزكريا ويحي وعيسى وإلياس، كلٌ من الصالحين * وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا، وكلاً فضلنا على العالمين**﴾[1].

روى الترمذي عن الحارث الأشعري أن النبيﷺ قال:"**إن ا أمَرَ يحي بن زكريا بخمس كلمات، أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، وإنه كاد أن يبطئ بها فقال عيسى: إن ا أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمُر بني إسرائيل أن يعملوا بها،فإما أن تأمرهم وإما أن آمُرَهُم، فقال يحي: أخشى إن سبقتني بها أن يُخسَفَ بي أو أن أعذب، فجمع الناس في بيت المقدس، فامتلأ المسجد وتَعَدوا على الشرَفِ، فقال: إن ا أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمُرَكم أن تعمَلوا بهن، أوَلهن أن تعبدوا ا ولا تشركوا به شيئا...**"[2]. فجمع الناس في بيت المقدس، فامتلأ المسجد، والمُراد بكلمة المسجد في هذا الحديث هو هيكل سليمان، وإن سماه بنو

(1) 85، 86 الأنعام. (2) سنن الترمذي 2790

إسرائيل بالمعبد أو الهيكل أو المقدس أو أي اسم آخـر، فـإن نَبُيِنَـا محمدﷺ قد سماه المسجد ونحن نقول كما قال وليس لنا رأي آخر.

هو نفس الهيكل الذي كان زكرياﷺ يكفل فيه مريم عليها السلام: ﴿**كلما دخل عليها زكريا المِحْراب وَجَدَ عندها رزقا**﴾[1].

﴿**فنادته الملائكة وهو قائمٌ يُصلي في المِحْـرَاب أن ا يُبَشِـرُكَ بيَحْيَ مُصَدَـدقا بكلمـةٍ مِـنَ ا وسَـيِدًا وحَصُـورًا ونبيًـا مِـن الصالحين**﴾[2].

وهو الهيكل الذي قام مُدة تزيد عن ألف سنة شامخا في وجه الأمم المحيطة ببيت المقدس، والتي كانت جميعها بلا استثناء مـن عبـدة الأوثان والأصنام والنيران وآلهة أخرى اخترعوها ورضوا بالسجود لها وعبادتها أو التقربَ إليها، حتى بات مقصدهم تدمير هذا البنـاء القائم في بيت المقدس لعبادة إله بني إسرائيل، بهدف التنكيل الضمني بالشعب اليهودي بأسره، وردا على ثوراتهم وعصيانهم المستمر.

وتم لهم ما أرادوا:

ففي سنة586 ق.م أغار (نبوخذ نصر) ونهب الهيكل وأشعل فيه النار ولم يتركه إلا أطلالا.

ثم أعاد (كورش) بناءه سنة537 ق.م، وتم تجديده بالكامل مـرة أخرى نة516 ق.م بأمر من (داريوس) الملك.

ثم قضى ا تعالى أمره بيد الرومَان:

تولى (تيطس) هدم الهيكل سنة70 م.

وفي سنة135م، قام (سيفيروس) بإزالة آثار الهيكل من الوجـود، بل وهدم مدينة (أورشليم) بيت المقدس أيضا ونثر مكانهـا المِلـحَ، ونكل باليهود وشتتهُم في رياح الأرض الأربع.

(1) آل عمران، 37. (2) آل عمران، 39.

وبهذا العرض الدقيق نكون قد برهنا على أنه على مَـدى1130 سنة لم يكن في المكان المقدس سوى ذلك البيت الـذي سـماه بنـو إسرائيل (هيكل سليمان)، كما أطلقوا عليه اسم المعبد، وسماه رسول ا ﷺ: (بالمسجد) في مواضع كثيرة، بل وذكـره ا تعـالى فـي القرآن الكريم في عدة مواضع أيضًا، منهـا ثـلاث مـرات باسـم (المحراب)، في سورتي: آل عمران ومريم، وفي سورة الإسـراء: دخل مرة ضمن (خلال الديار)، وعادت إليه مرة (هاء الضمير) في كلمة (دخلوه)، وأُطلق عليه مرة كلمة (المسجد) صريحة.

وبعد فناء الهيكل والمدينة المقدسة على أيدي الرومان سنة135م، ومضي زمن ليس بالقليل، بدا للحاكم الروماني قسطنطين أنه للحاجة السياسية التي يفرضها الواقع لتأليف قلوب الشعب، (قامـت والدتـه ببناء أول مكان للعبادة يقام في المدينة المقدسة بعد هيكـل سـليمان، وأطلقت عليها اسم كنيسة القيامة، وأقامتها على أربعين عمـود مـن الرخام الأبيض وهي عدد سنين عُمْر ابنها الملك قسطنطين وقت بناء الكنيسة، وأطلقت عليها اسم كنيسة القيامة)[1]

وفي كتاب: (القدس وبيت لحم) يقول الدكتور ميخائيـل مكـس: (كنيسة القيامة أول مكان للعبادة يقام في المدينة المقدسة والتي أمرت القديسة هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين بهدم التل الصخري، حتـى أصبح بموازاة القبر، ولم يبق قائما على ارتفاعه الأول سوى محـل الصليب وأقيم حول القبر على دائرة واسعة عشـرون عمـوداً مـن الرخام يحيط بها جدار مستدير ينعطف في جهاته الأربع هيكلان عن اليمين وعن اليسار، وبينهما هيكل ثالث إلى الوراء يقابلـه المـدخل الكبير.. ويضم الجميع قبة كبيرة، وسمي هذا المكان بكنيسة القيامة،

(1) اسطوانة الحاسب الآلي للكتاب المقدس.

وقد دشنها البابا الإسكندري القديس أثناسيوس الرسولي سـنة 330م، ثم شيدت بالقرب من القبر المقدس كنيسة موازية له تنقسم بالأعمـدة الرخامية إلى خمسة أروقة فسيحة، سميت بكنيسة المرتيريـون (أي الآلام)، وكان بينها وبين البناء المستدير على القبر المقدس المسـمى أنسطاسيس (أي القيامة) عدة أبواب تفصل بينها وبين الجلجثة، التي تركت مكشوفة يحيط بها درابزين فضي)[1].

والجدير بالإشارة أن هذه المقدسات لم تبق على حالها، فقد امتدت لها أيدي الفرس بالتخريب سنة 614م، (عندما أغار كسرى الثـاني ملك الفرس على فلسطين وقبض "بإيعاز من اليهود" علـى زكريـا بطريرك القدس، وأخذه معه أسيرا)[2].

(وقد تهدمت أجزاء من كنيسة القيامة سنة 1010م في عهد الحاكم بأمر ا ، لكنه سمح بعد قليل بإعادة بنائها، فتم تجديد كنيسـة القبـر المقدس والجلجثة ومغارة الصليب وكنيسة العذراء)[3].

(وعندما فتح صلاح الدين القدس، أشار عليه بعض أصحابه بـأن يهدم كنيسة القيامة، كي لا يبقي لمسيحي الغرب حجة لغزو القـدس مرة أخرى، فرفض وأمر المسلمين ألا يصيبوها بسوء، وقيل أنه في عهد صلاح الدين سُلمت مفاتيح كنيسة القيامة إلى عائلتين مسلمتين، هما عائلتا نسيبة وجودة، ولا يزال أحفادهما يحتفظان بهذا الحق حتى الآن)[4]، هذا الشرح الشيق الجميل أردت به تغطية أخبار المُقدسَات المسيحية في المدينة المقدسة (القدس)، وألا أقطعه بكلام آخر.

المسـجد الأقـصى الإسـلامي

1- سُمي بالأقصى لبُعد المسافة بينه وبين الكعبة، وقيل لم يكن وراءه موضع عبادة، والمُقدس: المُطهر عن الأوزار والخبائث.

(1)،(2)،(3)،(4) كتاب: القدس وبيت لحم ص،8079

2- يُعتبر المسجد الأقصى بَوابَة الأرض إلى السماء، إذ إليه تم مَسْرَى النبي محمد ﷺ، ومنه كانت معجزة المعراج الذي تم بالروح والجسد إلى السماء بعد أن صلى بجميع الرسل السابقين.

3- في حادثة الإسراء حينما وقعت، لم يكن المسجد الأقصى ببناءه المعروف حاليا موجودا، كما أن مسجد الصخرة المعروف الآن لم يكن موجودا كذلك، وإنما الذي كان موجودا هو المكان المقدس المُحاط بسور فيه أبواب، داخلها ساحات واسعة، وهذا هو المقصود بالمسجد الأقصى في الآية الكريمة، إذ أن الإسلام قد جاء والمسجد قد اندثر بناؤه، ولكن ظل المكان معروفًا ومقدسًا[1].

4- ربط البراق بباب المسجد أي باب السور الخارجي، وحائط البراق هو الحائط الذي يسميه اليهود الآن بحائط المبكى، إذ يعتبرونه أحد أسوار الهيكل القديم، وهو بالقرب من باب المسجد الذي يفتح على الساحة[2].

5- وذكر المؤرخون أن الخليفة عمر بن الخطاب -رضي ا عنه- عندما دخل الساحة سأل كعب الأحبار الذي كان من جنود الفتح، سأله عن مكان الصخرة، فدله عليها وكانت مغطاه بالزبل (نكاية من الروم باليهود)، فأزال عمر ومعه المسلمون الزبل من عليها، وقرر أن يبني هناك مسجدا، فاستشار كعب الأحبار فأشار عليه أن يبنيه خلف الصخرة لتجتمع قبلتا موسى ومحمد صلى ا عليهما وسلم، ولكن عمر رفض وقال له (ضاهيت اليهودية ياكعب) وأقام المسجد أمام الصخرة وجعلها في مؤخرته، وكان ذلك في شهر رجب في السنة السادسة عشر للهجرة، في شهر الإسراء والمعراج[3].

---

(1) قبل أن يُهدَم الأقصى ص46.(2) المرجع السابق/أهمية القدس في الإسلام.
(3) المرجع السابق ص87/عن كتاب فتوح الشام.

6- عام 685م، الموافق66 هـ، بدأ عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي في بناء (مسجد قبة الصخرة) بأضلاعه الثمانية وقبته الذهبية المعروفة، في نفس المكان الذي أقيم فيه المسجد العُمري السابق داخل سور المسجد الأقصى، بأروع ما شهد عصره من فنون العمارة، مُستعينا بأمهر الخبرات الموجودة في زمانه، وقد سَخر طاقة الدولة الأموية في إنجاز ذلك الصرح، الذي استمر يعمل فيه ومن بعده ابنه الوليد، لمدة سبع سنين، وجاء روعة ضمت مختلف فنون العمارة التي كان مولعا بها الأمويين وخاصة الوليد بن عبد الملك، الذي انتقل بعد ذلك لتوسيع مسجد رسول ا ﷺ بالمدينة،[1].

7- ثم تغير الحال، وأفلت الدولة الأموية تحت سنابك خيول الدولة العباسية، التي استلمت دفة الحكم من سنة 750م –1258م، وحدث خلالها زلزال عام 771م، الذي دمر أجزاءً من بيت المقدس، فاستنهض أبو جعفر المنصور الأمة كلها لإعادة بنائه، ولم يدخر أحدا من الخلفاء العباسيين جهدا في صيانة المسجد الأقصى ومسجد الصخرة بل والمدينة المقدسة كلها.

8- استمرت القدس والمسجد الأقصى في أمان واستقرار تحت حكم الطولونيين منذ تولي الحكم أحمد بن طولون ثم دخلت تحت حكم الإخشيديين واستمرت على هذا حتى انتهى عصر الدولة الإخشيدية، ثم وقعت القدس تحت طائلة الحكم العبيدي في عهد الحاكم الفاطمي المعز لدين ا ، حيث احتل قائده جوهر الصقلي فلسطين في عام 969م، إلا أن هؤلاء الحكام الذين تبنوا ظاهرا المذهب الشيعي عملوا على تقريب اليهود والنصارى في فلسطين، وتزاوجوا منهم واتخذوا منهم الوزراء والمستشارين والأطباء[2].

(1) كتاب: عمر بن عبد العزيزص40 (2) كتاب: قبل أن يُهدم الأقصى ص89

9- وبعد خمسة قرون كاملة انتمت فيها القدس للإسلام، سقطت في يد الصليبيين يوم الجمعة 1099/7/14م، - 24 شعبان سنة 492هـ.

10- ذكر المؤرخون أن الصليبيين قتلوا نحوا من سبعين ألفا، وقيل خمسة وستين ألفا، حتى أن النظر لا يقع إلا على أكوام من الجثث والرؤوس والأيدي والأقدام المقطوعة في الطرقات والساحات، ونهبوا جميع الأمتعة وخربوا أثاث المسجد الأقصى ومسجد الصخرة، ونهبوا القناديل التي بلغت نيفا وأربعين قنديلا من فضة، كل قنديل وزنه ثلاثة آلاف وستمائة درهم، وأخذوا نيفا وعشرين قنديلا من ذهب[1].

11- وعلى مدى 88 عاما رضخت القدس لحكم الصليبيين، إلى أن قيض ا صلاح الدين الأيوبي وأيده بنصر مظفر استعاد فيه سلطان الإسلام على المدينة المقدسة مرة أخرى، ولكنه لم يسلك منهج الصليبيين الأول، بل عاملهم بأخلاق الإسلام، كما ورد من قبل في هذا الفصل، وكانت تلك المعركة الحاسمة في اليوم الأول من أكتوبر سنة 1187م، الموافق يوم الجمعة صبيحة ذكرى الإسراء والمعراج سنة 583 هجرية.

12- بعد مُراجعة التاريخ يتضح لنا أن (القدس) التي كان إليها مَسْرَى رسول ا ﷺ ومنها عُرِجَ به إلى السماء، وإليها تهفو قلوب المسلمين في أرجاء المعمورة، كانت عربية إسلامية منذ منتصف شهر أغسطس لسنة 637 م، وحتى يوم الاثنين 5 يونيه سنة 1967م، أي لمدة 1330 عامًا (باستثناء 88 عاما في قبضة الصليبيين).

منذ الفتح العُمَري، وحتى هزيمة يونيه 1967م، كانت المدينة المقدسة (المسجد الأقصى ومسجد قُبة الصخرة) في ظل الحكم الإسلامي، ثُم وقعت في براثن الماسونية والصهيونية العالمية وأيدي

(1) المصدر السابق ص92/عن الكامل لابن كثير

بني إسرائيل، وذلك بعد أن أصبحت الأمة الإسلامية (كغُثاء سـيل) كما ورد في الحديث الشريف.

إلى أن يأتي الوقت الذي أراده ا تعالى وقضاه منذ الأزل فيُقيض له رجالا، ويمهد فيه السبل والأسباب ويضع عن الأمـة اسـتكانتها وخضوعها، ويغسل عنها عارها فتهب لنصـرة ديـن ا تعـالى، وتضحي من أجل ذلك بكل غالي وثمين، فيَكتبُ لها النصـر:﴿**ومـا النصرُ إلا من عنِدِ ا العزيز الحكيم**﴾[1]، لتسود هذه الأمـة جميـع الأمم، عندما تستحق ذلك لأنه لا يُخلف الميعاد.

وا قد بين ذلك بقوله:﴿**يُريدُون أن يُطفئوا نـورَ ا بـأفواههم ويَأبى ا إلا أن يُتم نورَه ولو كَرِهَ الكافرون* هُـو الـذى أرسَـل رسُولهُ بالهدى ودين الحق ليُظهرَهُ على الـدين كلِـه ولـو كَـره المشْركُون**﴾[2]، وتتكرر نفس الآيات في موضـع آخـر وكـأن ا سبحانه يؤكد ويتحدى:﴿**يريدون ليطفئوا نور ا بأفواههم، وا متم نوره ولوكره الكافرون* هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**﴾[3]، خـالق الملكـوت والمهيمن عليه بسُلطانه منذ الأزل، هو الذى يؤكد أن الغلبـة التـى أرادها في النهاية؛ إنما هى لدينه ولعباده الذين أطاعوه واتبعوا رسله بالحق، واختاروا نُصْرَة هذا الدين فجعل ا هواهم تبعا لما أراد.

نستخلص مما سبق النتيجة الآتية:

- أن السور الموجود حاليا والقائم في البُقعة المُقدسة يُطلق عليه اسم (المسجد الأقصى)، وأن ما حوله مُبَـاركٌ بـنص القـرآن الكريم.
- أن المسجد الحالي ذي القبة الذهبية والشكل المُـثمن يُسَـمى

(1) سورة آل عمران، 126. (2) سورة التوبة، 32. (3) سورة الصف، 8.

(مسجد قبة الصخرة)، لأنه يضم الصخرة المُشرفة بداخله.

- أن تلك الصخرة قد شرفها ا سبحانه بعروج النبيﷺ إلـى السماء من نفس المكان، ولها عند جميع الأنبياء شـأن خـاص وشرف عظيم كما ورد من قبل.
- أن المسجد المُشَار إليه في قوله تعالى:﴿**وليَدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة**﴾، هُوَ: **المسجد الأقصى المُبارك**: ويحتوي فـي جزءٍ منه على بناء مَسجدين في مكـان واحـد، فـي زمَـانين مُختلفين، ليكون كلٌ منهم بيتا لعبادة ا الواحد القهار:

أولا: الهيكل الذي بناه سُليمان عليه السلام: والذي بقي وحيداً مدة 1070 عامًا، بيتـاً للعبـادة، وتعـود هـاء الضـمير فـي قولـه تعالى:﴿**دخلوه**﴾ إلى (**المسجد الأقصي**) أثناء قيام هيكل سُلَيْمَان.

ثانيا: مسجد قبة الصخرة الذي أسسَهُ عُمَرْ بن الخطاب رضي ا عنه في 18رجب سنة 16هـ. الموافق 637/8/15م، وأتم عِمَارتـه الفريدة عبد الملك بن مروان سنة 685م، وظل حتـى اليـوم قائمًـا شامخًا مدة قدرها **1363**عامًا، وفاق عُمْر المسجد الأول بقرنين مـن الزمان، وكلمة:﴿**المَسْجد**﴾ في الآية الكريمة،تُشـيرُ إلـى (**المسـجد الأقصى**) الزمن الحالي الموجود فيه مسجد قبة الصخرة.

ذلك الفصل من أهم الفصول لأننا تحدثنا فيه عن أحب الأمـاكن لقلوبنا جميعاً، وهو (**المسجد الأقصى**) أولى القبلتين وثالث الحرمين، الذي يتعرض الآن لمحنته العصيبة، في وقت تفككـت فيـه الأمـة ووصلت إلى مُستوى حَدث ولا حَرَجْ، بلغت إلى حدٍ يجب أن نتوقف وتتوحد فيه الصفوف والأهداف والقوة، لمواجهة ما تريده إسـرائيل من (**المسجد الأقصى**) المبارك، ومَعَه (**مسجد قبة الصخرة**).

ما خفي كان أعظم

(جريس هالسل) المتحدثة الصحفية باسم البيت الأبيض في عهـد الرئيس جونسون استمعت عن قرب لما يجري حولها - كان شـيئاً غير عادي - فجمعته في كتابها (النبوءة والسياسة) الذي قالت فيه:

"(جيمس ميلز) الرئيس السـابق لمجلـس الشـيوخ فـي ولايـة كاليفورنيا يروي ما دار بينه وبين رونالد ريجان رئـيس الولايـات المتحدة الأسبق. قال ريجان: إن جميع النبوءات التي يجب أن تتحقق قبل هرمجدون قد مرت، ففي الإصـحاح 38 مـن حزقيـال إن ا سيأخذ أولاد إسرائيل من بين الـوثنيين حيـث سـيكونون مشـتتين ويعودون جميعهم مرة ثانية إلى الأرض الموعودة، لقد تحقق ذلـك أخيراً بعد ألفي سنة، ولأول مرة يبدو كل شيء في مكانـه بانتظـار معركة هرمجدون والعودة الثانية للمسيح)"[1].

"(جيري فولويل)[2] أحد الزعماء الإنجيليين البارزين في أمريكـا يقول: إن على الولايات المتحدة حماية إسرائيل ليس فقط من أجـل

(1) النبوءة والسياسة 64

(2)هو الذي حبك سيناريو فضيحة مونيكا جيت وفجرَها على صفحات الجرائـد الأمريكية في وقت واحد ليخضع الرئيس الأمريكي بيل كلينتون لمطالب نتنيـاهو وشروطه.

مصلحة إسرائيل، ولكن من أجل المحافظة على أميركا نفسها"[1].

ويقول أيضاً (إن القوانين الوضعية لا تطبق على إسرائيل. إنه من بين كل شعوب الأرض فإن الإسرائيليين وحدهم لا يمكـن تطبيـق القوانين التي يُشرعها الإنسان عليهم)[2].

يقول هول لندسي في كتابه (آخر أعظم كرة أرضية): "لـم يبـق سوى حدث واحد ليكتمل المسرح تماماً أمام دور إسرائيل في المشهد العظيم الأخير من مأساتها التاريخية وهو إعادة بناء الهيكل القديم في موقعه القديم، ولا يوجد سوى مكان واحد يمكن بناء الهيكـل عليـه استناداً إلى قانون موسى في جبل موريـا حيـث شـيد الهـيكلان السابقان"[3].

استمع إلى البجاحة اليهودية التي تأصلت في نفوسهم المريضـة: (قال لنا الدليل السياحي وهو يشير إلى قبة الصخرة وإلـى المسـجد الأقصى: هناك سنبني الهيكل الثالث، لقد أُعِدت جميع الخطط لبنـاء الهيكل، حتى أن مواد البناء أصبحت جاهزة، إنها محفوظة في مكان سري، هناك معامل عديدة يعمل فيها الإسرائيليون لإنتـاج التحـف الفنية التي سنستعملها في الهيكل الجديد...)[4].

نعم فليبنوا هذا الهيكل الذي أعدوا له ولتكن حرباً مقدسة يواجهون فيها 100 مليون مسلم يفدون بأرواحهم المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين.

"أعدت (السفارة المسيحية الدولية) شريطاً تباع النسخة منه بخمسة دولارات يتضمن رسالة مسجلة حول خطط إعادة بناء الهيكـل فـي

---

(1) النبوءة والسياسة 87.
(2) النبوءة والسياسة 74
(3) النبوءة والسياسة 101
(4) النبوءة والسياسة 97

مكان الحرم الشريف"[1].

(بالرغم من الآمال الوردية وغير الواقعية تمامـاً التـي أبـدتها حكومتنا حول اتفاقيات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل فـإن هـذه الاتفاقية لن تدوم، إننا نصلي بالفعل من أجل السلام في القدس.

إننا نحترم احتراماً كبيراً رئيس حكومة إسرائيل ورئيس جمهورية مصر العربية إنهما من الرجال الكبار بلا شك وهما يريدان السـلام بالتأكيد ولكن أنت وأنا نعرف أنه لن يكون هناك سلام حقيقـي فـي الشرق الأوسط إلى أن يأتي يوم يجلس فيه الإله المسـيح (الـدجال) على عرش داود في القدس)[2].

(إن بناء هيكل للعبادة شيء، وتدمير المسجد شيء آخر، ذلك أن التدمير يمكن أن يؤدي إلى حرب بين إسرائيل والعرب، فرد قـائلاً: تماماً إن هذا ما نريده أن يحدث، لأننا سوف نربحها، ومن ثم سنقوم بطرد العرب من أرض إسرائيل، وسـنعيد بنـاء الهيكـل وننتظـر مسيحنا)[3].

ما خفي أو تريد إسرائيل إخفاءه أن الماسونية والصهيونية ومـن ثم اليهود يعدون العدة لاستقبال المسيح المنتظر (لأن في عـرفهم أن السيد المسيح الذي حل على العالم منذ ألفي عام غير حقيقي).

وفي سبيل ذلك فقد أعدوا مخططاً لإشاعة الفوضى وهدم الأديان المسيحية والإسلام على السواء وكان أسلوبهم دائماً غـرس أفـراداً وجماعات في كل دين أو فكر جديد حتى يثق الناس في أفكارهم ثـم يظهرون بنظريات جديدة تقوض ذلك الدين إلى الداخل.

وفي ذلك أسهب الأستاذ هشام كمال عبد الحميد في كتابه (اقترب

(1) النبوءة والسياسة 105. (2) النبوءة والسياسة 55

(3) النبوءة والسياسة 111.

خروج المسيح الدجال) حيث يقول: (وكلما ظهر مبدأ أو دين أو مذهب علمي أو فلسفي هَب اليهود ليكونوا من ورائه ويتصرفوا معه بما ينفعهم، وأدخلوا فيه زعماء منهم يتظاهرون باقتناعهم بهذه المذاهب والفلسفات حتى يتقبلهم الناس، وبعد ذلك يخرجون بنظريات أخرى مخالفة لهذه المذاهب والفلسفات لإفسادها وهدمها وتحقيق أغراضهم.

والمرابون من اليهود والجماعات السرية الماسونية وأصحاب النفوذ منهم يضعون كل إمكانياتهم وأموالهم لدعم ومساندة كل من يحاول هدم مذهب أو دين يخالف عقائدهم الشيطانية، فيرفعوا من شأنه ويضعوه في مرتبة العباقرة من العلماء وأساتذة الثقافة العالميين، مثلما فعلوا مع (نيتشه) الذي تَهجم على المسيحية وأخلاقها، ومثلما فعلوا مع (داروين) اليهودي الذي ادعى أن أصل الإنسان قرد، ومثلما فعلوا مع اليهودي (كارل ماركس) صاحب النظرية الشيوعية التي تهدم الأخلاق والأديان، ونفس الشيء فعلوه مع اليهودي أو نصف اليهودي (سارتر) صاحب نظرية الوجودية التي نشأت معززة لكرامة الفرد، فجنح بها إلى حيوانية تصيب الفرد والجماعة بالقنوط والانحلال)[1].

ولقد سخر (بنو إسرائيل) كل ما لديهم لتمهيد الطريق لاستقبال ملك اليهود القادم المسيح الدجال، ومن أجل ذلك فإنهم أعدوا العدة لبناء هيكل سليمان لأن القادم في عرفهم الملك الأعظم الذي يجب أن يعبده الجميع ويسجد له الجميع ولأنه سيعلن أنه ليس ملكاً ولكنه إله.

فجاء القرار من ا تعالى في القرآن الكريم يُعلن أنهم لن يبلغوا ما في صدورهم:﴿**إن الذين يجادلون في آيات ا بغير سلطانٍ أتاهم إن**

(1) اقترب خروج المسيح الدجال ص 239.

في صدورهم إلا كِبْرٌ ما هم ببالغيه، فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير * لخلق السموات والأرض أكبرُ من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾[1].

قال القرطبي في تفسيره: (وقيل اليهود فالآية مدنية والمعنى: إن تعظموا عن اتباع محمد ﷺ وقالوا إن الدجال سيخرج عن قريب فيرد الملك إلينا، وتسير معه الأنهار... ﴿**لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس**﴾ مبتدأ وخبره قال أبو العالية: أي أعظم من خلق الدجال حين عظمته اليهود)[2].

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ "**... فإني سأصفه لكم صفة لم يصفها نبي قبلي... يقول: أنا ربكم ولا ترون ربكم تموتوا.... وإن من فتنته أن يقول للأعرابي: أرأيت إن بعثتُ لك أباك وأمك أتشهد أني ربك؟ فيقول نعم، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان يا بني اتبعه فإنه ربك... وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها ينشرها بالمنشار حتى تُلقي شقين ثم يقول: انظروا إلى عبدي هذا فإني أبعثه الآن ثم يزعم أن له ربا غيري، فيبعثه الله ويقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول ربي الله وأنت عدو الله، أنت الدجال، والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك مني اليوم**"[3].

وفي الإنجيل ذكر سفر يوحنا: "**ثم وقفت على رمل البحر، فرأيت وحشاً طالعاً من البحر له سبعة رءوس وعشرة قرون وعلى قرونه عشرة تيجان وعلى رءوسه اسم تجديف * والوحش الذي رأيته كان شبه نمر وقوائمه كقوائم دب وفمه كفم أسد وأعطاه التنين**

---

(1) 57 غافر. (2) تفسير القرطبي 212/15

(3) ابن ماجه 1359/2، أبي داود 469/2، الترمذي 51/4

قدرته وعرشه وسلطاناً عظيما * ورأيت واحداً من رءوسه كأنـه مذبوح للموت وجرحه المميت قد شفي، وتعجبت كـل الأرض وراء الوحش * وسجدوا للتنين الذي أعطى السلطان للوحش وسـجدوا للوحش قائلين من هو مثل الوحش، مـن يسـتطيع أن يحاربـه * وأعطى فما يتكلم بعظائم وتجاديف وأعطى سلطانا أن يفعل اثنـين وأربعين شهراً * ففتح فمه بالتجديف على ا ليجدف على اسـمه وعلى مسكنه وعلى الساكنين في السماء * وأُعطى أن يصنع حرباً مع القديسين ويغلبهم وأعطى سلطاناً على كل قبيلة ولسان وأمـه فيسجد له جميع الساكنين على الأرض..."[1].

تلك الحقيقة عن الدجال القـادم التـي ذكرهـا القـرآن الكـريم والأحاديث الشريفة والتوراة والإنجيل، هي التي دفعت بني إسرائيل إلى مواصلة مشوار مضني وشاق من الدسائس والمـؤامرات فـي سبيل بلوغ هدفهم الأعظم وهو امتلاك العالم وحكمه بملك يسجد لـه جميع الجويم (غير اليهود) على وجه الأرض ووضعوا لـه شـعاراً عين وحيدة مرسومة علـى أعلى قمة الهرم فـي عملـة الـدولار الأمريكي (فئة 1 دولار) ويسير مخططهم بإتقان مُحكم، وتمهيداً لذلك أمعنوا في نشر الفوضى والفساد والفسق والفجور حول العالم وضـد كل الأديان لأن الذي يستحق أن يُعبَد (**في عُرفِهم**) هو مَلكهم القـادم في معبدهم الجديد.

فهل يبلغون مآربهم؟ ، أم يَفتحُ ذلك عليهم أبواب الفناء والخـراب والدمار في أعتي وأقوى المعارك التي تجري على وجـه الأرض: معركة وعد الآخرة أو معركة هرمجدون.

---

(1) رؤيا يوحنا 13/1-8.

معركة وعد الآخرة - هرمجدون

أولا: الموقـع

على أرض فلسطين (الأرض المقدسة) تقع المعركة:

(وفي الواقع أنها تقع إلى الغرب من الأردن بين الجليل والسامرة في سهل جزريل، وعندما شاهد نابليون هذا المكان العظيم مرة قـال إن هذا المكان سيكون مسرحاً لأعظم معركة في العـالم، ذلـك أن الكتاب المقدس يعلمنا أن آخر أكبر حرب في التاريخ سوف تخـاض في هذا المكان من العالم والشرق الأوسط)[1].

(خلال مأساة هرمجـدون سـيتحرك عـدو المسـيح (الـدجال) نحوالشرق الأوسط ويضع تمثالاً لنفسه في المعبد اليهـودي، قـدس الأقداس، ويطلب مـن العالم كله أن يعبدوه كإله)[2].

(إن ساحة معركة هرمجدون سوف تمتد من مجيدو في الشـمال إلى إيدوم في الجنوب، مسافة 200 ميل، وتتصل إلى البحر الأبـيض المتوسط في الغرب وإلى تلال موهاب في الشرق، مسافة 100 ميل تقريباً – إن سهول جزريل والنقطة المركزية للمنطقة كلها سـتكون مدينة القدس)[3].

وهكذا نجد أن كل الأدلة تشير إلى المنطقة التـي سـكنها بنـو

(1) النبوءة والسياسة 49.   (2) النبوءة والسياسة 52.

(3) المرجع السابق.

إسرائيل أحقابا من التاريخ هي التي ستكون مقبرة لهم.

ثانيا: أطراف معركة هرمجدون:

يقول الله تعالي بخصوص معركة وعد الآخرة ﴿**فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا**﴾[1].

﴿**فإذا جاء وعد الآخرة**﴾ حان موعد معركة (وعد الآخرة)، التي قضى الله تعالى أن تكون علامة ذلك الموعد هو اجتماع شملهم في أرض فلسطين ثم علوهم وإفسادهم في الأرض إفساداً كبيراً.

﴿**ليسوءوا وجوهكم**﴾ الخطاب مُوجه لبني إسرائيل: يُخزوكم ويُذلوكم بأشد ألوان الهوان بعد علوكم الكبير الذي تحقق لكم.

﴿**وليدخلوا المسجد**﴾ (المسجد الأقصى) الذي أفردنا له فصلا كاملا لسرد تاريخه، وتبين لنا أن كل ما داخل السور بالقدس الشريف يُسمى (المسجد الأقصى)، وأن كُل مكان أقيم أو مقام داخله لعبادة الله تعالى يُسمى مسجد (بحسب النتيجة التي وصلنا إليها من القرآن الكريم والحديث الشريف).

﴿**كما دخلوه أول مرة**﴾ كما تفيد التشبيه في كيفية الدخول ولكن الفرق أن وعد أولاهما جرت أحداثها على مدى قرون عدة، أما وعد الآخرة لضخامة أحداثها ستجرى في عدة أيام بل يمكن أن تنتهي في عدة ساعات نظراً لكونها نووية ويستخدم فيها السلاح الكيماوي.

وهاء ﴿**دخلوه**﴾ تعود على هيكل سليمان الذي كان موجوداً من 1000ق.م، وحتى سنة 70م، كما تم بيان ذلك في فصل تاريخ المسجد الأقصى.

والذين دخلوه هم جيوش كل الجنسيات المختلفة من كل صوب الذين غزوا أرض أورشليم في قرون فسادها الأول قبل الشتات.

---

(1) 7 سورة الإسراء.

﴿**وليتبروا ما علوا تتبيرا**﴾ يزيلوا من الوجود كل ما بناه بنو إسرائيل في علوهم الثاني الكبير في معركة تفنى في أتونها كل ما على أرض الدولة العبرية، أشبه ما تكون بسياسة الأرض المحروقة.

خليفة ا "المهدي" قائد الجيوش الإسلامية وجيوش التحالف في معركة وعد الآخرة "هرمجدون"

روى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن رَسُولَ ا ﷺ قالَ: "**تَخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ رَايَاتٌ سُودٌ لا يَرُدهَا شَيْءٌ حَتى تُنْصَبَ بِإِيلِيَاءَ**"[1]. وهناك آيات وأحاديث ودلائل تفوق الحصر عن معركة وعد الآخرة[2].

وتصف التوراة الخراب القادم إليهم في سفر حزقيال، ما نصه:

"**وكان إلى كلامُ الربِ قائلاً * يا ابن آدم اجعل على جُوج أرض مَأجوج رئيس رُوش ما شِك وتُوبال وتنبَأ عليه * وقل هكذا قال السيد الرب ها أنذا عليك يأجُوج رئيس رُوش ماشِك وتُوبَال * وأُرَجعَك وأضَعُ شكائِم في فيك وأُخرجك أنت وكل جيشك خيلاً وفرساناً كلهم لابسين أفخر لِبَاس جماعة عظيم مع أتراس ومجان كلهم مُمسكين السيوف، فارس وكُوش وفُوط معهم كُلهم بمُجن وخُوذة * وجُومَر وكل جيوشه وبيت تُوجَرمَة من أقاصِي الشمال مع كل جيشه كثيرين معك * استعد وهَيء لنفسك أنت وكل جماعتك المجتمعة وإليك فصرت لهم مُوفراً * بعد أيام كثيرة تُفْتَقَدْ، في السنين الأخيرة تأتي إلى الأرض المُستردة من السيف، المجموعة من شعوب كثيرة على جبال إسرائيل التي كانت دائمة خربة للذين أُخرجُوا من الشعوب وسَكنوا آمنين كلهم * وتصعد وتأتي كزوبعة وتكون كسحابة تغشى الأرض أنت وكل جيوشك وشعوب كثيرون**

---

(1) سنن الترمذي، حديث رقم: 2195، مسند الإمام أحمد، حديث رقم: 8420.

(2) يُرجى مُراجعة تفاصيل تلك المعركة كاملة في كتبي: "**دمار أمريكا على الأبواب**"، "**معارك آخر الزمان هرمجدون**"، "**زلزال نهاية العالم قريبًا**".

معك﴾[1].

روش = روسيا، توبال = تيبولسك (روسيا البيضاء)
فارس = إيران، جومر = أوربا الشرقية، توجرمه = القوقاز
يقول هول لندسي في كتابه (آخر أعظم كرة أرضية):

(قبل أن يصبح اليهود أمة لم يُكشف عن شيء، أما الآن وقد حدث ذلك فقد بدأ العد العكسي لحدوث المؤشرات التي تتعلق بجميع أنواع النبوءات، ولأنه يجب أن تظهر هناك دوائر لقوى سياسـية معينـة، واستناداً إلى النبوءات فإن العالم كله سوف يتمركز علـى الشـرق الأوسط وخاصة على إسرائيل في الأيام الأخيـرة، إن كـل الأمـم سوف تضطرب وسوف تصبح متورطة بمـا يجـري هنـاك) ثـم يواصل: (كل العرب بالتحالف مـع السـوفيات سـوف يهـاجمون إسرائيل)[2].

ثالثا: أسباب معركة هرمجدون

فساد بني إسرائيل الذي تعدى كـل الحـدود والشـرائع والقـيم والقوانين التي تعارف عليها البشر حتى طفح الكيـل وهـذا كـلام القرآن الكريم والتوراة والإنجيل:

ومما ورد في القرآن الكريم شهادة على فسادهم :

﴿**وألقينا بينهمُ العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، كلما أوقـدوا ناراً للحرب أطفأها ا ، ويسعون في الأرض فساداً، وا لا يحـب المفسدين**﴾[3].

ومما ورد في التوراة:

"**هكذا قال السيد الرب، هذه أورشليم في وسط الشعوب قد أقمتها وحواليها الأراضي * فخالفت أحكامي بأشر من الأمـم وفرائضـي**

(1) حزقيال 38/1-9.
(2) النبوءة والسياسة 50. (3) 64 سورة المائدة.

بأشر من الأراضي التي حواليها لأن أحكامي قد رفضوها وفرائضي لم يسلكوا فيها * لأجل ذلك قال السيد الرب، من أجل أنكم ضججتم أكثر من الأمم التي حواليكم ولم تسلكوا فرائضي ولم تعملوا حسب أحكامي ولأعملتم حسب أحكام الأمم التي حواليكم * لذلك هكذا قال السيد الرب، ها إني أنا أيضاً عليكم، وسأجري في وسطك أحكامـاً أمام عيون الأمم * وأفعـل بك ما لم أفعل وما لن أفعل مثلـه بعـد بسبب كل أرجاسك"[1].

ونجد نفس المعنى في القرآن الكريم :

﴿**وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لـم يحتسبوا، وقذف في قلوبهم الرعب، يُخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار**﴾[2].

ويبين الله تعالى السبب: ﴿**ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله، ومـن يشاق الله فإن الله شديدُ العقاب**﴾[3].

ومن سفر حزقيال نستخلص أسباب النهاية:"**وكان إليّ كلام الرب قائلاً * وأنت يا إبن آدم فهكذا قال السيد الـرب لأرض إسـرائيل. نهاية. قد جاءت النهاية على زوايا الأرض الأربع * الآن النهايـة عليك وأرسل غضبي عليك وأحكم عليكم كطرقك وأجاب عليك كـل رجاساتك * فلا تشفق عليك عيني ولا أعفو بل أجاب عليك طرقـك وتكون رجاساتك في وسطك فتعلمون أني أنا الرب**"[4].

والجزاء أيضا: "**لأن الأرض قد امتلأت من أحكام الدم والمدينـة امتلأت من الظلم * فآتى بأشر الأمم فيرثون بيوتهم وأبيد كبريـاء الأشداء، فتتنجس مُقدسَاتِهم * الرعب آت فيطلبون السلام ولا يكون * ستأتي مصيبة على مصيبة ويكون خبر على خبر**"[5].

---

(1) حزقيال 5/5 - 9. (2) سورة الحشر، 2. (3) 4 سورة الحشر.
(4) حزقيال 1/7 - 4. (5) حزقيال 23/7-26.

لأنهم يطلبون السلام حبرا على ورق .... ولا يكون .

رابعًا: وَصْفُ المَعرَكة

عندما يستوعب خيال الإنسان أكبر تجمع يمكن حشده من جميـع أرجاء العالم على بلد واحد يفوق بمراحل عظيمة ذلك الجمع الـذي حُشِد على العراق حتى العدد ليس مائة ألف أو مليون مقاتل، ولكـن ربما يصل العدد إلى عشرات الملايين المدججين بأحـدث مـا فـي الترسانة العسكرية من الأسلحة الشيطانية بما فيها الأسلحة الكيماوية والبيولوجية والنووية فتلك بلا شك المعركة المُسـماة فـي القـرآن الكريم: **معركة وَعْدُ الآخرَةِ**، وفي الكتاب المقدس: **هَرْمَجدون**.

وعندما يصل خيال الإنسان إلى معركة يمتد دفن القتلى فيها سبعة أشهر فتلك معركة **وعد الآخرة**.

وعندما يعم ضيق عظيم لم يكن منذ خلق ا تعـالي السـموات والأرض جميع البلاد حتى لا يجدوا ملاذاً سوى تحالف الجميع ضد دولة الفساد التي جعلت الأرض خراباً وتسببت في كل مـا أصـاب العالم من مجاعات ونكبات فاجتمعوا من كل أرجاء المعمورة صوب هدفٌ واحد هو إزالة دولة بني إسرائيل من الوجود فتلـك معركـة وادي مجيدو التي تحدثت عنها الكتـب المقدسـة: القـرآن الكـريم والتوارة والإنجيل، ومما ورد في سفر الرؤيا:

"**قائلاً للملاك السادس الذي معه البوق: فُـك الأربعـة ملائكـة المقيدين عند النهر العظيم الفرات * فانفك الأربعة الملائكة المعدون للساعـة واليوم والشهر والسنة لكي يقتلوا ثلث النـاس * وعـدد جيوش الفرسان مئتا ألف ألف، وأنا سمعت عددهم * وهكذا رأيـت الخيل في الرؤيا والجالسين عليها، لهم دروع نارية وأسما نجونية وكبريتية ورءوس الخيل كرءوس الأسود ومن أفواهها يخرج نـار ودخان وكبريت * ومن هذه الثلاثة قتل ثلـث النـاس مـن النـار والدخان والكبريت الخارجة من أفواهها * فإن سلطانها هـو فـي**

أفواهها وفي أذنابها لأن أذنابها شبه الحيات ولهـا رءوس وبهـا تضر * وأما بقية الناس الذين لم يقتلوا بهذه الضربات فلم يتوبـوا عن أعمال أيديهم﴾[1].

وصف المعركة: "**ثم سكب الملاك السادس جامه علـى النهـر الكبير الفرات فنشف ماؤه لكي يُعد طريقُ الملوك الذيـن من مشرق الشمس * ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومـن فـم النبـي الكذاب ثلاثة أرواح نجسه شبه ضفادع * فـأنهم أرواح شـياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتـال ذلك اليوم العظيم يوم ا القادر على كل شيء * ها أنذا آتي كلص، طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشي عرياناً فيروا عريتـه * فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية هرمجدون**"[2].

ولقد ورد وصف ذلك اليوم أيضا في التوراة بسفر زكريا:

"**في ذلك اليوم يعظم النوحُ في أورشليم كنوح هددرمون في بقعة مجدون * وتنوح الأرض عشائر عشائر على حدَتَها، عشيرة بيـت داود على حدَتها ونساؤهم على حدتهن، عشيرة بيت ناثـان علـى حدتها ونساؤهم على حدتهن * عشيرة بيـت لاوي علـى حـدتها ونساؤهم على حدتهن، عشيرة شمعي على حدتها ونساؤهم علـى حدتهن * كل العشائر الباقية عشيرة عشيرة على حدتها ونسـاؤهم على حدتهن**"[3]، جَمْعُ حِدة يعني بمفردها.

"**يقول رب الجنود: اضرب الراعي فتتشتت الغنم وأرد يدي على الصغار ويكون في كل الأرض يقول الرب أن ثلثين منهـا يقطعـان ويموتان والثلث يبقى فيها * وأدخل الثلث فـي النـار وأمحصـهم كمَحص الفضة وامتحنهم امتحان الذهب**"[4].

---

(1)رؤيا 13/9-20. (2) رؤيا يوحنا 12/16-16

(3) زكريا 10/12-14 (4) زكريا 7/13-9

"**هو ذا يوم للرب يأتي فيقسم سلبك في وسطك * واجمع كل الأمم على أورشليم للمحاربة فتؤخذ المدينة وتُنهب البيوت وتفضح النساء**"[(1)].

ويستمر سفر زكريا في وصف النهاية: "**يقول السيد الرب من أجل إنك قد نجست مُقدسي بكل مُكرهاتك وبكل أرجاسك فأنا أيضاً أجُز ولا تُشفق عيني وأنا أيضاً لا أعفوا * ثلثك يموت بالوباء وبالجوع يفنون في وسطك وثلث يسقط بالسيف من حولك وثلث أذرية في كل ريح واستل سيفاً وراءهم**"[(2)].

يقول هول لندسي: (سيبقى فقط 144 ألف يهودي على قيد الحياة بعد معركة هرمجدون)، وهو يستند في ذلك إلى ما ورد في سفر يوحنا اللاهوتي/ الإصحاح السابع/ أن عدد الباقين من كل سبط اثني عشر ألفاً ومجموع الأسباط اثني عشر سبطاً، وفي التوراة أيضا:

"**ويقبرهم بيت إسرائيل ليطهروا الأرض سبعة أشهر**"[(3)].

لأن الله أخبرهم من قبل:﴿**ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا * إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها، فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا**﴾[(4)].

عند فساد بني إسرائيل وعلوهم الكبير ، يجمع الله تعالى عليهم الأمم التي تنكل بهم وتخزيهم وتجعل حضارتهم أطلالاً وديارهم خراباً ولا تقوم لهم بعدها قائمة كما ورد في القرآن الكريم:

﴿**وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب، يُخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين، فاعتبروا يا أولي الأبصار**﴾[(5)].

---

(1) زكريا 1/14. (2) حزقيال 5/11-13. (3) حزقيال 12/39.

(4) 6، 7 الإسراء. (5) سورة الحشر، 2.

اقترب الوعد الحق

لا شك أن ا تعالى بعلمه الأزلي القديم قد أخبر البشر في الكتب المقدسة بعلامات الموعد إنذاراً لهم كي يرجعوا ويتوبوا، نذكرُ منها:

- ﴿**وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً**﴾[1].

﴿**وقلنا من بعده**﴾: من بعد موسى في التوارة.

﴿**لبني إسرائيل**﴾: عندما قامت دولتهم بعد دخولهم الأرض المقدسة وفسدوا فيها على مدى قرون وأجيال متعاقبة.

﴿**اسكنوا الأرض**﴾: سيحوا فيها بين الشعوب في الشتات.

﴿**فإذا**﴾: أداة شرط لفعل شرط هو﴿**جاء**﴾ :

﴿**جاء وعد الآخرة**﴾: معركة وعد الآخرة التي أُطلق عليها في القرآن الكريم وعد الآخرة في أماكن عدة :

1- ﴿**أو تحل قريباً من دارهم حتى يأتي وعد ا** ﴾[2].
2- ﴿**فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد**﴾[3].
3- ﴿**اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا**﴾[4].
4- ﴿**قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاءَ وكـان**

(1) 104 الإسراء (2) 31 الرعد (3) 7 الإسراء (4) 104 الإسراء

وعد ربي حقاً ﴾[1].

﴿**جئنا بكم لفيفا**﴾: جواب الشرط أنه عند اقتراب موعد المعركة الأخيرة نأتي ببني إسرائيل من بين الشعوب التي سكنوا فيها جماعات وفرادى إلى أرض الميعاد، فمنذ صدور وعد بلفور 1917 وهم في هجرة محمومة حتى أصبح الوضع الآن داخل إسرائيل يرثى له: يهود درجة أولى وآخرون منهم درجة ثالثة؛ كلٌ حسب جنسيته التي نزح منها، حتى قامت بينهم الصراعات المذهبية التي أصبحت تهدد كيان إسرائيل وتنذر بانهياره إلى الداخل.

- ﴿**ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً**﴾[2].

وهذه كناية عن علوهم الكبير ﴿**ولتعلن علوا كبيراً**﴾ الذي ورد في القرآن الكريم أنهم بالغوه لاشك في ذلك، ولقد حدث العُلو الذي أخبر عنه ا سبحانه وتحقق على ثلاثة محاور أساسية وهي:

أولا: ﴿**وأمددناكم بأموال**﴾: حتى أصبحت أموال اليهود حول العالم هي التي تشكل اللوبي المُؤثر في مُجريات الأحداث فتسقِط الحكومات أو تطيح بالصروح الاقتصادية العملاقة غير الموالية لها أو تغير دفة الأمور في منطقة ما طبقاً لما تمليه ظروف واحتياجات مخططاتهم مثلما حدث مع النمور الآسيوية التي هوت (بعد أن كانت عملاقة لا تخشى على اقتصادها) بجرة قلم من واحد يهودي يُنفذ مُخططات الصهيونية العالمية وأعلاها أباطرة الماسونية.

ثانيا: ﴿**وبنين**﴾: كناية عن الكثرة العددية سواء في تعدادهم الذي بلغ حوالي خمسة عشر مليوناً حول العالم منهم قرابة النصف من هذا العدد في فلسطين الأرض المقدسة وهناك عشرات الملايين من جميع

---

(1) 98 سورة الكهف. (2) 6 سورة الإسراء.

أنحاء العالم يعملون في خدمة بني إسرائيل أو وفق هواهم لتنفيذ خططاً موضوعة بعناية من الصهيونية العالمية كجدول زمني تظهر معالمه واضحة في بروتوكولات حكماء صهيون لمن أراد أن يقف على المزيد.

ثالثا: ﴿**وجعلناكم أكثر نفيراً**﴾: تحتمل اتجاهين من المعاني:

أ : النفير: القوم ينفرُون للقتال[1]، وفي ذلك عُدة وعتاد الحرب والاستحكامات العسكرية.

فلقد بلغ بنو إسرائيل من القوة والمنعة ما يفوق توقعات المراقبين في ترسانة أسلحة متطورة جداً ضمت أحدث ما وصل إليه الإنسان من تكنولوجيا الأسلحة الحديثة سواء كان ذلك في المجال النووي أو الكيماوي أو البيولوجي أو الأسلحة التكتيكية؛ التي جعلتهم يقولون وبصوت مرتفع من أشد منا قوة، وأنظر إلى هذا الوصف والمقارنة ﴿**فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة، أو لم يروا أن ا الذي خلقهم هو أشد منهم قوة، وكانوا بآياتنا يجحدون**﴾[2]. ألا يكفي أن يكون هذا علامة قرب نهايتهم؟

ب: النفير: أبواق الدعاية والإعلان اللازمة لتنفيذ مخططاتهم ويكفي أن تعرف أن أيديهم امتدت لتشيع المُجون والفجور من خلال شاشات التليفزيون في العالم طبقاً لمخططهم الموضوع، وبالتالي تصبح الأمم بلا مستقبل يُرجى من أبنائها، في خطة جادة لتدمير الشعوب.

أنظر إلى أي تليفزيون تجد ذوات الشعور المَائلات والصدور الناهدات والبطون العاريات والعياذ با من فعلهم المنكرات فعل الشياطين، إنهم يمتلكون الفكر الذي يهدمون به الشعور ويحجرون

---

(1) المعجم الوجيز ص627. (2) 15 سورة فصلت.

على الفكر المضاد لهم.

انظر ماذا فعلوا بجارودي الفرنسي في بلاده فرنسا يتضح أنهـم تغلغلوا حتى النخاع في عظام الشعوب يبذرون الأفكـار المسـمومة والمبادئ الهدامة والقيم الرذيلـة مـن خـلال صـحف وإذاعـات وتليفزيونات العالم ويشجعوا من يسير في ركبهم ويرفعـوه أعلـى الدرجات وينال أعلى الأوسمة ويا ويل من يعترض تيارهم فمصيره لاشك في أسفل الدركات... هل رأيتم؟ هؤلاء هم بنو إسرائيل اليوم!

وفي هذا الصدد يقول أستاذنا الدكتور مصطفى محمود في كتابـه (الغد المشتعل) تحت عنوان الأيدي الخفية: (ونظـرة سـريعة إلـى شبكات التليفزيون المؤثرة في أمريكا شـبكة ABC وشـبكة CBS وشبكة CNN نجد أن رؤساء مجالس إدارتها: ليونـارد جولدسـتين ووليم بيلي وجيمسي روزنفلد وديفيد سـارنوف وآرون سلنجسـتاين كلهم يهود وصهاينة حتى محطة التليفزيون الشعبية الحكوميـة IPC رئيسها هو اليهودي لورنس جروسمان ومحطة الراديو التابعة لهـا رئيسها فرانك مانكتوس وهو الآخر يهودي... وإذاعة صوت أمريكا الحكومية يديرها اليهودي البولندي تشارلي ويلك - أمـا الصـحف الكبرى: النيويورك تايمز والواشنطن بوست وول ستريت جورنـال ومجلة تايم والفاينانشيال تايمز فأصحابهم هم: أدولف أوخس وأقاربه عائلة سلوزبرج ويوجين مير ووارن فيلبس وهنري جرون وارنـر وكلهم يهود... وشركة نيوهاوس الصحفية التي تصدر 49 صـحيفة وتمتلك عشرين محطة تليفزيون صاحبها ومؤسسها هـو المهـاجر الروسي اليهودي صمويل نيو هاوس.

وملوك الصحافة والنشر: ماكسويل ومـردوخ وغيرهمـا يهـود أيضا... ودور النشـر جميعهـا فـي أيـدي يهـود بالأصـالة أو

بالمشاركة... ونفس الشيء في صناعة السينما.

ولا نتحـدث عـن البنـوك الكبـرى... وبيـوت المـال... والبورصات... وشركات المضاربة التي فرضت على العالم عطلـة يوم السبت، كما فرضت نظامها الربوي المحكم... وأكثرها في أيدي اليهود.... بدليل عطلة السبت التي أرغموا العالم على احترامها.

وعلى القمة في مواقع صنع القرار نجد كل رئـيس أوروبـي أو أمريكي أو إنجليزي أو فرنسي حوله بطانة أغلـبهم مـن الماسـون والصهاينة... تسللوا بمهارة إلى تلك المواقع الحساسة على طريقـة الماسونية... (تخدمني وأخدمك).

ولقد قرأنا جميعاً في الصحف الفرنسية كيف أن جميع مستشاري الرئيس ميتران... وخذوا بالكم من كلمة (جميـع) هـذه... جميـع مستشاري ميتران كانوا من الماسون... وهذا كلام وارد فرنسا وليس من بنات أفكارنا.

لقد أحكموا الحصار على جميع منافذ السلطة والـرأي والكلمـة والمال. ومعنى ذلك ان الرأي العام والخاص والمال العام والخـاص أصبح أكثره في أيدي صهيونية. وصـدق ا العظـيم الـذي قـال مخاطباً اليهود في قرآنه يمن عليهم بما أمدهم به من قوة ليكون لهـم بأس أمام منافسيهم: ﴿**ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمـددناكم بـأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا**﴾(1)، وهل بعد ذلك نفير مسموع في أقطار الأرض الأربعة؟)(2) .

- **فساد الأمم والسير في ركب فساد بني إسرائيل في علـوهم الكبير:**

لقد أوردتُ في البند السابق إشارة إلى ذلك، وهناك علامـات

---

(1) 6 سورة الإسراء. (2) الغد المشتعل ص29.

تعالي:﴿**ولا يزال الذين كـفروا تصيبُهُم بما صنعوا قارعة أو تحـل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد ا ، إن ا لا يخاف الميعـاد**﴾[1].
وظاهر النص يُفهم منه أن أعداء الإسلام لا زالوا يكيدون للإسـلام ولازال ا يُصَيبهم بالكوارث في قلب ديارهم أو قريباً منها:﴿**حتـى**﴾ تفيد: إلى أن يأتي (وعد ا) هرمجدون فيقضي عليهم جميعاً:﴿**فمهل الكافرين أمهلهم رويدا**﴾[2].

- **تطاول بني إسرائيل بقوتهم:**

﴿**وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من ا فأتاهم ا من حيث لـم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يُخربون بيوتهم بأيديهم وأيـدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار**﴾[3].

لقد تأكد لبني إسرائيل أن الدولة قد قامت، وعُلو الشأن قد تحقق، وأن الغلبة من نصيبهم، وأن ما صنعوه وأحاطوا بـه أنفسـهم منـذ تأسيس دولتهم سنة 1948م، وحتى الآن اصبح سياجاً منيعاً لهم ضد جميع الأعداء.

فإن القرآن الكريم قد بين أن غاية العلو الكبير هو علامة النهاية لدولتهم وسقوطهم السريع الذي لا تقوم لهم بعده قائمة.

---

(1) 31 الرعد. (2) 17 الطارق
(3) 2 الحشر.

متى وعد الآخرة (هرمجدون)

أولاً: بعد إقامة الجدار العازل وعندما يكون السلام مُجرد قناع

يقول سفر حزقيال بالتوراة: "**من أجْل أنهم أضلوا شـعبي قائليـ ـنَ سلامٌ وليسَ سلامٌ وواحدٌ منهم يبني حائطاً وهَا هُم يُمَلطونه بالطفال * فقل للذين يُمَلّطُونه بالطفال إنه يَسْقُط، يكونُ مطرٌ جارفٌ، وأنتُن يا حِجَارة البَرَدِ تَسْقُطْنَ وريحٌ عَاصِفة تُشَققُه * وهـو ذا إذا سَـقط الحَائِطُ أفلا يُقالُ لكم أين الطينُ الذي طينْتُمْ به * لذلك هكـذا قـال السيدُ الرب، إني أشَقِقهُ بريح عَاصِفةٍ في غضَبي، ويكـونُ مَطـرٌ جَارفٌ في سَخَطي، وحِجَارةُ بَرَدٍ في غَيْظِي لإفنَائِه * فأهدمُ الحَائِط الذي مَلطتُموُهُ بالطفال وأُلصِقهُ بالأرض وينكشفُ أسَاسُهُ فَيَسْـقُطُ، وتَفنَوْنَ أنتم في وسَطِه فتعلمونَ أني أنا الرب * فأتِمُ غضبي علـى الحائطِ وعلى الذين مَلطوهُ بالطفال وأقولُ لكم ليس الحائطُ بموجودٍ ولا الذين مَلطُوهُ * أي أنبياءُ بني إسرائيلَ الذينَ يَتنبأونَ لأورشليمَ ويَرَوْنَ لهَا رُؤَى سَلامٍ ولا سَلامَ يقولُ السيدُ الرب**"[1].

كما أخبر الله تعالى في القرآن الكريم ﴿**وَظنـوا أنهـم مـانعتهم حصونهم من الله، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب**﴾ [2]؛ أخبر أيضاً في سفر حزقيال أنهم يقيمون ذلك الجـدار العازل ظنًا منهم أنه سيحميهم، في وقت ينادون فيه بالسلام قـائلين: "**سلام وليس سلام**" وهو في الحقيقة سراب خادع وسـلام بشـروط

(1) حزقيال 10/13 -16

(2) الحشر، 2.

القوي يفرضها على الضعيف، وبني إسرائيل يصدقون ذلك. وها هم يماطونه بالطفال، ويطمئنون إلى ذلك الحصن القوي الـذي أعـدوه صرحاً شامخاً "**فقل للذين يماطونه بالطفال إنه يسقط**" كيف يسـقط وهو قوي منيع البنيان؟ يقول ا تعالي: ﴿**فأتاهم ا من حيـث لـم يحتسبوا**﴾ وورد في التوراة "**يكون مطر جارف ، وأنتن يا حجـارة البَرَد تَسْقُطنَ، وريحٌ عاصفة تشققه**" المعنـى واحـد فـي القـرآن والتوراة "**لذلك هكذا قال السيد الرب إني أشققه بريح عاصـفة فـي غضبي، ويكون مطر جارف في سخطي، وحجارة برد في غيظـي لإفنائه**" ويكون ذلك المصير الذي ينتظر بنـي إسـرائيل "**فيسـقط وتفنون أنتم في وسطه فتعلمون أني أنا الرب**".

ثانياً: عندما يخيم على الأمم ضيق عظيم

ويقول الإنجيل: "**ومتى رأيتم أورشليمَ محاطة بجيـوش فحينئـذ اعلموا أنه قد اقتربَ خرابُها، حينئذ ليهُرب الذين في اليهودية إلـى الجبال، والذين في وسطها فليَفِرُّوا خارجاً والذين في الكـور فـلا يَدخلوها * لأن هذه أيامُ انتقام ليَتم كل ما هـو مكتـوب * وويـلٌ للحَبالى والمُرْضَعَات في تلك الأيام لأنه يكون ضِيقٌ عَظِـيمٌ علـى الأرض وسُخطٌ عَلى هَذا الشعبِ * وَيَقعُونَ بفم السيف ويُسْبَوْنَ إلى جميع الأمَمِ وتكونُ أورُشَليمُ مَدُوسَة من الأمم حتى تُكملَ أزْمِنة الأمَم * وتكونُ علاماتٍ في الشمْس والقمَر والنجُـوم، وعلـى الأرض كَرْبُ أممٍ بحَيْـرَةٍ، البَحْرُ والأمْوَاجُ تَضِج، والناسُ يغشي عليهم من خوفٍ وانتِظار ما يأتي على المَسْكُونةِ لأن قواتِ السموات تتزَعْزَعُ * وحينئذٍ يُبْصِرُونَ ابن الإنسَان آتياً في سَحَابةٍ بقوةٍ ومَجدٍ كثير ***

ومتى ابتَدَأتْ هَذه تَكُونُ"[1].

و"**متى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش**": جيوش جرارة من جميع أرجاء الأرض لم يسبق لبني البشر أن جمعوا مثل هذا العدد:"**وعـدد جيوش الفرسان مئتا ألف ألف، وأنا سمعت عددهم**"[2].

"**اقترب خرابها**": خراب دولة بني إسرائيل، وسيبقى مـنهم مائـة وأربعة وأربعون ألفا (اثنا عشر ألفاً من كل سبط) كما ورد في سفر الرؤيا الإصحاح السابع[3].

"**لأنه يكون ضيق عظيم على الأرض وسخط على هذا الشـعب**" الضيق العظيم ورد وصفه في مصادر عدة منها ما رواه مسلم عـن أبي هريرة رضي ا عنه قال: قال رسول ا ﷺ "**لا تذهب الـدنيَا حتى يَمُر الرجلُ على القبر فَيَتمَرغ عليه ويقول يَـا ليتنِـي مكـان صاحب هذا القبر، وليس به الدين إلا البلاء**"[4].

وورد أيضاً بسفر الرؤيا "**وفي تلك الأيام سيطلب الناسُ المـوتَ ولا يجدونه ويرغبون أن يموتوا فيهربُ الموتُ منهم**"[5].

هذا الضيق العظيم هو نتيجة لأفعال بني إسرائيل ضد البشـرية كلها في محاولتهم التي استمرت زمناً طويلاً يمكرون فيـه بشـعوب العالم في محاولتهم لتركيع هذه الشعوب وإعداد المسـرح العـالمي لاستقبال الملك اليهودي القادم (**المسيح الدجال**).

---

(1) إنجيل لوقا 20/21-28

(2) سفر الرؤيا 16/9

(3) سفر الرؤيا 5/7،4

(4) مسلم 34/18.

(5) سفر الرؤيا 6/9

ثالثا: علامات العُلُو الثاني الكبير

تلك العلامات الثلاث التي أفضنا فيها من قبل وأثبتنا أنها جميعًا قد توفرت الآن لبني إسرائيل، ويشهد على ذلك كل الناس من جميع الأمم، لا يختلف عليها أحد.

رابعًا: قيام إسرائيل بتمهيد المسرح العالمي لاستقبال الدَجال

وهي فرض مجموعة قوانين مُغلفة تخدم مصالحها المُستقبلية، مثل قوانين تحرير التجارة العالمية(الجات)، وقوانين تحرير المرأة (تعريتها)، وقوانين حقوق الإنسان مثل: حرية الأديان والفكر والعقيدة، ومجموعة قوانين العولمة (ادفع واشتري ما تُريد)، وجميع هذه القوانين تحمل معنى ظاهر للاستهلاك المحلي، ومعنى أساسي يخدم أهدافهم وبرامجهم المستقبلية (وهي ليست أحلام ولكنها حقائق) تلك فقط أمثلة لا يتسع لها هذا الكتاب، ولكن في النهاية لا يشتري أو يبيع إلا الذي يملك العلامة التُجارية 666، ويكون خاضعا لسلطانهم.

ولكن سرعان ما تتكشف تلك الخطط بجلاء للعالم والتي لم تسلم منها أمة على وجه الأرض. كما لم تبق لتلك الأمم ما تفقده بعد أن فقدت كل شيء، حاضرها ومستقبلها، في الوقت الذي أتخمت فيه الصهيونية الممثلة لدولة بني إسرائيل بمقدرات الأرض وحازت على خيراتها فتقع هرمجدون معركة وعد الآخرة كما ورد بالتوراة في سفر حزقيال "**لِسَلْبِ السلْبِ ولِغنْمِ الغنِيمَة**"[1].

وهو ما يعني أن المعركة ستقوم لاستعادة الحقوق التي سلبتها إسرائيل من جميع الدول، بعد أن بلغ ظلمهم عنان السماء، وفاق طغيانهم كل الحدود.

---

(1) سفر حزقيال 12/38

هل الملحمة الكبرى هي وعد الآخرة؟

أخرج البخاري عن عوف ابن مالك قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم، فقال: "**أعْدِد ستاً بَيْنَ يَدَيِ الساعَة: مَوْتِي، ثم فتح بَيتِ المَقدِس، ثم مُوتان يَأخُذ فيكُم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المَال حتى يُعْطي الرجُلَ مائة دينار فَيَظلُ ساخطاً، ثم فتنة لا يَبْقى بَيْتٌ مِنَ العربِ إلا دخلته، ثمَ هُدنةٌ تكُونُ بَينكُم وبَينَ بني الأصفر فَيَغدُرُونَ؛ فَيَأتُونكُم تحْتَ ثمانينَ غايَة؛ تحت كل غايَة اثني عشرَ ألفا**"[1].

تناولتُ بالشرح صدر هذا الحديث في علامات الساعة الصغرى ولكن في هذا الفصل وجب أن نتوقف عند جانب هام من هذا الحديث لكي نثبت أن الملحمة الكبرى تعني آخر معركة تجري بين البشر على وجه الأرض وهي المذكورة في القرآن الكريم ﴿**فإما مناً بعدُ وإما فداءً حتى تضع الحرب أوزارها**﴾[2]، بينما معركة وعد الآخرة فهي المذكورة في القرآن الكريم ﴿**فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا**﴾[3].

على الرغم من أن خليفة ا "**المهدي**" هو قائد هاتين المعركتين، فلقد خلط كثيرون بين المعركتين على أنهما معركة واحدة، وهو مُنَافي للصواب، والأدلة على ذلك هي:

1-أ- **عدد جيش الملحمة**: ثمانون لواءً عدد كل لواء اثني عشر ألفا = 960000 مقاتل (مليون تقريبا).

---

(1) فتح الباري 320/6، ابن ماجه 1341/2

(2) 4 سورة محمد ﷺ (3) 7 الإسراء

ب- **عـدد جيش وعد الآخرة**: من الإنجيـل "**وعـدد جُيـوش الفُرْسَان مئتا ألف ألف، وأنا سمعْتُ عددهم**" [1].

2-أ- **موقع الملحمة**: يكون مُعسكر الأعداء بالأعماق أو بـدابق وهما موقعان شمال مدينة حَلب ودَابق قرية تابعة لعَزَاز بينها وبين حَلب حوالي عشرة كيلو مترات. ويكون معسكر المسلمين بالغوطة على مشارف مدينة دمشق، كما في معجم البلدان[2].

روى مسلم عـن أبي هريرة رضي ا عنه أن رسـول ا ﷺ قال "**لا تقومُ الساعة حتى ينزل الرومُ بالأعْمَاق أو بـدَابق فيَخْـرُجُ إليهم جَيش من المَدينةِ** (مدينة دمشق) **من خيار أهل الأرض يَومئِذٍ فإذا تصافوا قالت الرومُ خلو بَيننا وبين الذين سُبَوا منـا نُقـاتِلهم، فيقولُ المسلمُونَ لا وا لا نُخلي بَيْنكم وبَين إخوانِنـا فيُقـاتِلونهُم فينهزم ثُلُثٌ لا يتوب ا عليهم أبدا، ويُقتل ثُلثُهُم أفضـلُ الشـهدَاء عند ا ، ويَفتتِحُ الثلث لا يُفتنون أبداً فَيفتتحون القسْطنطينية**"[3].

سنن أبي داود عن أبي الدرداء رضى ا عنه أن رسول ا ﷺ قال "**إن فسطاط** (معسكر) **المسلمين يوم الملحمة في أرض بالغوطة في مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام**"[4].

ب- **وأما موقع معركة وعد الآخرة:** فهي على مشـارف مدينـة أورشليم القدس ﴿**فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليـدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة**﴾ والمسجد هنا كما تم بيانه من قبل هو (المسجد الأقصى) بالقدس.

ولقد ورد في التوراة أن اجتماع قوات الحلفاء سيتم بوادي مجدون "**في ذلك اليوم يَعْظم النوْحُ في أورشليم كنوْح هَدَدْرَمُون في بُقعَـة**

---

(1) سفر الرؤيا 16/9.
(2) معجم البلدان222/1
(3) صحيح مسلم 12/18
(4) سنن أبي داود 465/2

مَجدون"[1]، والإنجيل أيضا حدد نفس المكان:

"**فجَمَعهُم إلى الموْضِع الذي يُدْعَي بالعِبْرَانية هَرْمَجدون**"[2].

ويصفُ كتاب النبوءة والسياسة للكاتبة جريس هالسل عن جيري فولويل زعيم الأصوليين الإنجيليين (ينقل فولويل عن إصحاح زكريا 12/11، 16/16 وعن إصحاح إسحاق 35/36 إن ساحة معركة هرمجدون سوف تمتد من مجيدو في الشمال إلى إيدوم في الجنوب مسافة 200 ميل وتصل إلى البحر الأبيض المتوسط في الغرب وإلى تلال مُوهاب في الشرق مسافة 100 ميل تقريبا، إن سهول جزريل والنقطة المركزية للمنطقة كلها ستكون مدينة القدس، استناداً إلى زكريا 14 الآية 1، 2)[3].

3- أطراف المعركة:

أ- تكون **الملحمة الكبرى** بين المسلمين كقوة واحدة بقيادة المهدي وبين الروم الذين هم أوربا اليوم.

روى الإمام مسلم عن يُسَيْر بن جابر قال: هاجت ريحٌ حمْراء بالكوفة فجَاءَ رجلٌ ليس له هِجيري (ليس له شأن) إلا يا عبد ا بن مسعود جاءت الساعَة، قال: فقعد وكان متكئاً فقال: "**إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقسمَ مِيرَاث ولا يُفرح بغنيمة، ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام فقال: عَدُو يجمع لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام.**

قلت: الروم تعني؟

قال: وتكون عند ذاكم القتال رَدةٌ شديدة فَيَشترطُ المُسْلمون شُرْطَة للمَوْتِ (فدائيين أو قوات خاصة) **لا تَرْجعُ إلا غَالبة فيقتتلون**

(1) زكريا 11/12.

(2) سفر الرؤيا 16/16.

(3) النبوءة والسياسة 52.

حتى يحجز بينهم الليل فيفىء هؤلاء وهؤلاء كل غيـرُ غَالب وتَفْنَي الشرْطَة ثم يَشتَرط المسلمون شُرْطَة للموت لا تَرْجِـعُ إلا غَالبَـة، فيقتتلونَ حتى يَحْجزَ بَيْنهمُ الليل فيفيء هؤلاء وهـؤلاء كـلٌ غيْـرُ غالب وتفنى الشرْطة، ثم يَشتَرط المسلمون شُرْطة للموتِ لا ترجعُ إلا غَالبة فيقتتلون حتى يُمْسُوا فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلٌ غيْرُ غالب وتفنى الشرْطة.

فإذا كان يومُ الرابع نَهَدَ إليهم (نهض وظهر) **بقية أهل الإسـلام فيجْعَلُ ا الدبَرَةَ عليهم** (الهزيمة على الأعداء) **فَيقتتلون مَقتلة إمـا قال: لا يُرى مثلها - وإما قال: لم تُر مثلها - حتى إن الطائِرَ ليَمُر بجَنبَاتِهم فمَا يُخلفُهُم حتى يَخِر مَيْتاً.**

فيتعاد (من العدد) **بنو الأب كانوا مائة فلا يَجدُونه بَقِيَ منهُم إلا الرجُلُ الوَاحدُ، فبأي غَنِيمةٍ يُفرَحُ أو أي مِيرَاثٍ يُقاسَمُ.**

فَبَيْنَما هُمْ كذلِكَ إذ سَمِعُوا بِبَأس هو أكبرُ مـن ذلـك، فجـاءهم الصريخُ إن الدجالَ قد خَلفَهُم في ذرَاريهم فَيَرْفضُونَ مَا في أيـديهم ويُقبلونَ فيبْعَثون عَشَرَةَ فوَارسَ طليعة.

قال رسول ا ﷺ: "**إني لأعْرفُ أسْـمَاءَهُمْ وأسْـمَاءَ آبَـائِهم وألوانَ خُيُولِهم، هُمْ خَيْرُ فوَارسَ على ظهْر الأرض يومئذ**"(1).

ب- وتكون معركة **وعد الآخرة** بين تحالف من شتى أرجاء العـالم بقيادة موحدة ضد بني إسرائيل كما ورد في التوراة:

"**هو ذا يومٌ للربِ يَأتي فَيُقسَمُ سَلَبُكِ في وَسَطِكِ * واجْمَعُ كُل الأمَـمِ على أوُرَشَليمَ لِلمُحَارَبَـةِ فتُؤخَذ المَدِينة، وتُنْهَبُ البُيُوتَ، وتُفضَـحُ النِسَاءَ وَيَخْرُجُ نِصْفُ المَدِينَةِ إلى السبْي، وبَقية الشعْبِ لا تُقطعُ من**

(1) مسلم 25/18

المَدِينةِ"[1].

4 - الهدف من المعركتين:

أ- هدف **الملحمة الكبرى** الانتقام من المسلمين لرد كرامة الصـليب الذي كُسِر، ولكن الله يقضي عليهم جميعا: كما روى الإمـام أحمـد وأبو داود وابن ماجه والحاكم عن ذي مخمر (ابن أخـو النجاشـي) مولى رسول الله ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

"**تُصَالِحُونَ الرومَ صُلحاً آمناً ثم تغزُونَ أنتم وَهُـم عَـدُوا مِـن ورَائِهِم فتُنصَرُونَ وتَغنمُون وتَنْصَرفون حَتى تَنزلوا بمَرْج ذي تُلول فيَقـول قائل من الروم: غَلَبَ الصليب، ويَقولُ قائِلٌ من المُسْـلِمينَ: بَلْ الله غالبَ، فَيَتدَاولونهَا بَيْنهُم، فَيَثور مُسْلِمٌ إلى صَلِيبَهُم – وهُـوَ منهُم غير بعيد – فيدقه، ويثور الروم إلى الـذي كسـر صـليبهم فيقتلونه، ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتتلون، فيكرم الله عـز وجل تلك العصابة من المسلمين بالشهادة، فتقول الـروم لصـاحب الروم: كفيناك حد العرب، فيغدرون ويجتمعون للملحمـة فيـأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا**"[2].

ب- الهدف من هرمجدون (وعد الآخرة):

إساءة بني إسرائيل لأنفسهم بظلمهم شعوب العالم والاستيلاء على مقدراتها في محاولة منهم لتركيع تلك الشـعوب والأمـم لإعـداد المسرح العالمي لاستقبال ملك إسرائيل القادم (**المسيح الدجال**).

كما ورد في القرآن الكريم: ﴿**إن أحسنتم أحسـنتم لأنفسـكم وإن أسأتم فلها، فإذا جاء وعد الآخرة ليسـوءوا وجـوهكم وليـدخلوا**

---

(1) زكريا 2/14،1.

(2) مسند أحمد 91/4، سنن أبي داود 463/2، ابن ماجه 1369/2، المستدرك 421/4 .

المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾[1].

الخطاب لبني إسرائيل الذين لم يحسنوا فاجتمعت عليهم الأمم "**لسلب السلب ولغنم الغنيمة**"[2].

5- النتيجة:

أ- في **الملحمة الكبرى** تنتهي بهزيمة تحالف الروم (أوربا) وخروج الدجال.

ب-في معركة **وعد الآخرة** هرمجدون تنتهي بنهاية دولة بني إسرائيل وفناء ثلثي اليهود كما ورد في التوراة:

"**ويكون في كل الأرض يقول الرب أن ثلثين منها يُقْطَعَان ويموتان - والثلث يبقى فيها**"[3]، وورد أيضا في القرآن الكريم:

﴿**فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا**﴾[4].

يدخل التحالف العالمي بحقد الانتقام وهوان الذل الذي عاشه، ليحطم ويدمر ويفني من الوجود كل ما استشرفه من دولة بني إسرائيل ولا يبقى إلا القليل الذي يظل ليعايش المسيح الدجال، وتصف التوراة تلك النهاية:

"**وأجمع كل الأمم على أورشليم للمحاربة فتؤخذ المدينة وتنهب البيوت وتفضح النساء ويخرج نصف المدينة إلى السبي وبقية الشعب لا تقطع من المدينة**"[5].

الخلاصة:

وبهذه المقارنات التي وردت في هذا الفصل يتضح أن أحداث

---

(1) 7 سورة الإسراء
(2) سفر حزقيال 12/38
(3) سفر زكريا 8/13
(4) 7 سورة الإسراء
(5) سفر زكريا 2/14.

الملحمة الكبرى تخالف تماماً أحداث معركة هرمجدون المنصـوص عليها في القرآن الكريم والكتاب المقدس - فهذه غير تلك.

ولقد وقع كثيرون في خطأ الخلط بين المعـركتين علـى أنهمـا معركة واحدة .

فبينما تكون الملحمة الكبرى آخر المعارك علـى وجـه الأرض يعقبها مباشرة خروج الدجال كما ورد من قبل.

فإن معركة وعد الآخرة (هرمجدون) التي هـي علـى الأبـواب (وسوف يشهدها أبناء الجيل الحالي إن شاء ا) كما يتوقع ذلك كثير من أهل الأديان والعلم والبحث، ويقول هول لندسي في كتابه آخـر أعظم كرة أرضية: (الجيل الذي ولد منذ عام 1948 سـوف يشـهد العودة الثانية للمسيح، ولكن قبل هذا الحـديث علينـا أن نخـوض حربين، الأولى ضد يأجوج ومـأجوج، والثانيـة فـي هرمجـدون. والمأساة سوف تبدأ هكذا: كل العرب بالتحالف مع السوفيات سـوف يهاجمون إسرائيل)[1].

منذ حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة عام وقف موسىﷺ يعظ بنـي إسرائيل وينذرهم بأمرهم الكائن وما يصيبهم في آخر الزمان، فجمع كل مشايخَهم وكُبراءَهم، ما جاء في سفر التثنية، في التوراة:

"**اجمعوا إلي كُل شيوخَ أسْباطِكُم وعُرَفـاءَكم لأنطـق فـي مَسَامعَكم بهذه الكلمات، وأُشْهد عليكمُ السماء والأرضَ . لأني عَارفٌ أنكُم بعدَ مَوتِي تفسِدُنَ وتَزيغون عـن الطريـق الـذي أوصيتُكم به، ويصيبكم الشر في آخر الأيام، لأنكم تعمَلون الشر أمَامَ الرب حتى تَغيظُوهُ بأعمال أيديكمْ**"[2].

وهو تمامًا عَيْنُ ما أنذرهم به ا تعـالى فـي القـرآن الكـريم

(1) النبوءة والسياسة ص50. (2) سفر التثنية29/31،28.

عندما قال لهم:
﴿**إن أحسَنتم أحسَنتم لأنفسِكُم وإن أسَأتُم فلهَا**﴾[1]. وقال: ﴿**وإن عُدتُم عُدْنا وجَعَلنا جَهنمَ للكافرينَ حَصِيرَا**﴾[2].

إن معركة وعد الآخرة التي فيها نهاية دولة بني إسرائيل آتية لا ريب، حتمية لاشك فيها، كما سنرى في الفصل القادم.

(1) 7 الإسراء. (2) 8 الإسراء.

نهاية الدولة العبرية حتمية

يقول ا تعالي: ﴿**وألقينا بينهم العـداوة والبغضـاء إلـى يـوم القيامة، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها ا ، وَيَسْعَوْنَ فـي الأرض فساداً وا لا يحب المفسدين**﴾[1].

ولقد روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي ا عنه قال: كانت ناقة النبي ﷺ تسمى العضباء، وكانت لا تسبق، فجاء أعرابي على قعود له فسبقها، فاشتد ذلك علـى المسـلمين وقـالوا: سُـبقت العضباء.

فقال النبي ﷺ: "**إن حقاً على ا ألا يرفع شيئاً مـن الـدنيا إلا وضعه**﴾[2].

بنو إسرائيل يعرفون أن قدرهم قادم لا محالة نتيجة لأفعالهم، وأن نهايتهم إلى هاوية سحيقة، وعلى الرغم من كل ذلك فهم مُكابرون في عنادهم أصلاف فـي كبريائهم، لم يدعوا إلى الفساد سبيلاً إلا سلكوه، ولا إلى الدسائس والخديعة طريقاً إلا وساروا فيه.

ولقد قاد حُيي بن أخطب النضري المؤامرات التي نسـجت فـي الجزيرة العربية ضد الإسلام وفي لقاء بينه وبين كعـب بـن أسـد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهـدهم أثنـاء غـزوة الخنـدق (الأحزاب) قال له: "ويحك يا كعبٌ جئتك بعز الدهر وببحر طـام، جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال مـن

(1)64 المائدة (2) بخاري262/2، مسلم42/18، نور الإبصارص56.

رومه، وغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقمـي إلـى جانب أحد، قد عاهدوني وعاقدوني على ألا يبارحوا حتى نستأصـل محمد ومن معه".

فقال كعب: "جئتني وا بذل الدهر، وبجهام قد هراق ماءه، فهـو يرعد ويبرق ليس فيه شيء، ويحك يا حُيي! فدعني وما أنـا عليـه، فإنني لم أر من محمد إلا صدقاً ووفاءً"[1].

ولما أحق ا الحق ونصر عبده وأعز جنده وهـزم الأحـزاب وحده، يقول ابن هشام: "وأُتى بحيي بن أخطب عدو ا ، وعليه حُلة له فقاحية (وردية) قد شقها عليه من كل ناحية قدر أنملةٍ، لئلا يُسلّبها، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل، فأقبل على الناس وقال: يا أيها الناس، إنه لا بأس بأمر ا ، **كتابٌ، وقَدَرٌ، وملحَمَة كتبَها ا ُ علـى بنـي إسْرَائيل** ثم جلس فضُربَ عُنُقه"[2].

ومن التوراة، في سفر إشعياء شهادة عليهم:"**لأنه ليس شعـباً ذا فهم لذلك لا يرحمه صانعه ولا يترأف عليه جابله**"[3].

وانظر إلى حكام بني إسرائيل كيف يُسيئون تقدير الأمور بشهادة التوراة أيضا: "**لذلك اسمعوا كلام الرب يا رجال الهـزء ولاة هـذا الشعب الذي في أورشليم * لأنكم قلتم قد عقدنا عهداً مـع المـوت وصنعنا ميثاقاً مع الهاوية.... السوْط الجَارف إذا عَبَرَ تكونون لـه للدوس**"[4]، المعركة الحاسمة، إذا جاءت تكونون تحت الأقدام.

ثم انظر إلى الخطاب الصريح لرئيس إسرائيل في التوراة:"**وأنت أيها النجس الشرير * رئيس إسرائيل الذي قد جَاء يَومه في زمان إثم النهاية * هكذا قال السيد الرب، إنزع العمامة، إرفع التاج، هذه**

---

(1) سيرة ابن هشام 214
(2) سيرة ابن هشام ص 228
(3) سفر إشعيا 1/27.
(4) إشعيا 14/28-18

لا تاك، إرفع الوضيع وضع الرفيع * منقلباً منقلباً منقلباً أجعلـه * هذا أيضاً لا يكون، حتى يأتي الذي له الحكم فأعطيه إياه"[(1)].

زمن إثم النهاية: الزمان الذي أظلنا وشاهدناه بأنفسنا، وعلت فيه إسرائيل إلى غاية الإثم، لأن نهايتها قد جاءت.

انزع العمامة: حارب الإسلام الذي ترمز إليه العمامـة وانصـر العلمانيين، الذي يشير إليه رفع التاج.

منقلباً منقلباً منقلباً: تعني غاية تزييف الحقـائق والأمـور فـي مجريات الأحداث.

الذي له الحكم فأعطيه إياه: المهدي الذي يقود المسـلمين مـن نصر إلى نصر فلا تغلب له راية أبداً.

يقول ا تعالى مخاطباً بني إسرائيل ﴿**إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها**﴾[(2)] فلم يحسنوا لا في الماضي ولا في الحاضر لذلك تأتي نهايتهم في المستقبل القريـب الذي توهموا فيـه أن يسـيطروا على العالم بملك واحد يسجد له أهل الأرض جميعاً وهـو المسـيح الدجال، والذي يقرأ كتاب (أحجار على رقعة شطرنج / وليام جـاي كار) يتبين له فظاعة ما يخططونه لشعوب العالم بإشعال نار الحرب العالمية الثالثة.

يقول وليام جاي كار أنه مكث من سنة 1911 وحتى سنة 1950 يبحث ويتقصى حتى عرف أن الحروب والثورات التي تسيطر على عالمنا ليست جميعاً سوى نتائج مؤامرة شيطانية مستمرة.

ثم يستطرد فيشرح مراحل المؤامرة فيقول:

"فـي عام 1784 وضعت مشيئة ا تحـت حيـازة الحكومـة البافارية (الألمانية) براهين قاطعة على وجود المـؤامرة الشـيطانية

(1) حزقيال 21/25-28 (2) 7 سورة الإسراء

المستمرة وفيما يلي تفصيل هـذه الواقعـة وملابسـاتها (كـان آدم وايزهاوبت أستاذاً يسوعياً للقانون في جامعة أنجولدشتات ولكنه ارتد عن المسيحية ليعتنق المذهب الشيطاني، وفي عام 1770 اسـتأجره المرابون الذين قاموا بتنظيم مؤسسة روتشيلد لمراجعة وإعادة تنظيم البروتوكولات القديمة علـى أسـس حديثـة، والهـدف مـن هـذه البروتوكولات هو التمهيد لكنيس الشيطان للسيطرة على العالم، كمـا يفرض المذهب الشيطاني على ما يتبقى من الجنس البشـري بعـد الكارثة الاجتماعية الشاملة التي يجري الإعداد لها بطرق شـيطانية طاغية، وقد أنهى وايز هاوبت مهمته في الأول من مايو 1776.

ويستدعى هذا المخطط الذي رسمه وايز هاوبت تـدمير جميـع الحكومات والأديان الموجودة، ويتم الوصول إلى هذا الهـدف عـن طريق تقسيم الشعوب، التي سماها الجوييم (لفـظ بمعنـى القُطعـان البشرية يطلقه اليهود على البشر من الأديان الأخرى) إلى معسكرات متنابذة تتصارع إلى الأبد حول عدد من المشاكل التي تتولد دونمـا توقف اقتصادية وسياسية وعنصرية واجتماعية وغيرها، ويقتضـي المخطط تسليح هذه المعسكرات بعد خلقها، ثم يجري تدبير حادث في كل فترة يكون من شأنه أن تنقض هذه المعسكرات علـى بعضـها البعض فتضعف نفسها محطمة الحكومـات الوطنيـة والمؤسسـات الدينية.

وفي عام 1776 نظم وايز هاوبت جماعـة النـورانيين لوضـع المؤامرة موضوع التنفيذ - وكلمة النورانيين تعبير شـيطاني يعنـي حملة النور - ولجأ إلى الكذب مدعياً أن هدفه الوصول إلى حكومـة عالمية واحدة تتكون من ذوي القدرات الفكرية الكبـرى ممـن يـتم البرهان على تفوقهم العقلي. واستطاع بذلك أن يضم إليه ما يقـرب

من الألفين من الأتباع من بينهم أبرز المتفوقين في ميـادين الفنـون والآداب والعلوم والاقتصاد والصناعة وأسس عندئذ محفـل الشـرق الأكبر ليكون مركز القيادة السري لرجال المخطط الجديد.

وتقتضي الخطة المنقحة من أتباعه النورانيين أتبـاع التعليمـات الآتية لتنفيذ أهدافهم:

1- استعمال الرشوة بالمال والجنس للوصول إلى السـيطرة علـى الأشخاص الذين يشغلون المراكـز الحساسـة علـى مختلـف المستويات في جميع الحكومات وفي مختلف مجـالات النشـاط الإنساني.
2- يجب على النورانيين الذين يعملـون كأسـاتذة فـي الجامعـات والمعاهد العلمية أن يولوا اهتمامهم إلى الطلاب المتفوقين عقلياً والمنتمين إلى أسرة محترمة ليولدوا فيهم الاتجاه نحو الأمميـة العالمية.
3- مهمة الشخصيات ذات النفوذ التي تسقط في شـباك النـورانيين والطلاب الذين تلقوا التدريب الخاص، هي أن يـتم اسـتخدامهم كعملاء بعد إحلالهم في المراكز الحساسة خلف السـتار لـدى جميع الحكومات (لتوجيه سياسات تلك الدول).
4- العمل على الوصول إلى السيطرة على الصحافة وكـل أجهـزة الأعلام الأخرى ونشر الاعتقاد بأن تكوين حكومة أممية واحـدة هو الطريق الوحيد لحل مشاكل العالم المختلفة".

ويستطرد وليام جاي كار أن كاتباً ألمانياً اسمه سفاك نشـر هـذه الخطة في كتاب تحت عنوان (المخطوطات الأصلية الوحيدة) فيقول: "في عام 1784 أرسلت نسخة من هذه الوثيقة إلى جماعة النورانيين الذين أوفدهم وايز هاوبت إلى فرنسا لتدبير الثورة فيها ولكن صاعقة

انقضت على حامل الرسالة وهو يمر خلال راتسبون في طريقه من فرانكفورت إلى باريس فألقته صريعاً على الأرض، مما أدى إلى العثور على الوثيقة التخريبية من قِبَل رجال الأمن لدى تفتيشهم جثته، وسلم هؤلاء الأوراق إلى السلطات المختصة في حكومة بافاريا. وبعد أن درست الحكومة البافارية بعناية وثيقة المؤامرة أصدرت أوامرها إلى قوات الأمن لاحتلال محفل الشرق الأكبر الذي كان وايز هاوبت قد أسسه مؤخرا، وبمداهمة منازل عدد من شركائه من الشخصيات ذات النفوذ بما فيها قصر البارون باسوس.

وأقنعت الوثائق الإضافية التي وجدت إبان هذه المداهمات الحكومة البافارية بأن الوثيقة هي نسخة أصلية رسمها الكنيس الشيطاني والنتيجة: أغلقت حكومة بافاريا محفل الشرق الأكبر عام 1785- واعتبرت جماعة النورانيين خارجة على القانون.... فانتقل نشاط النورانيين منذ ذلك الوقت إلى الخفاء"[1].

ومن أمثلة تلك الخطط: "وهكذا ففي الوقت الذي كان فيه كارل ماركس يكتب البيان الشيوعي تحت إشراف جماعة من النورانيين، كان البروفسور كارل ريتر من جامعة فرانكفورت يعد النظرية المعادية للشيوعية تحت إشراف جماعة أخرى، بحيث يكون بمقدور رؤوس المؤامرة العالمية استخدام النظريتين المتعاكستين في التفريق بين الأمم والشعوب بصورة ينقسم فيها الجنس البشري إلى معسكرين متناحرين يتم تسليح كل منهما ودفعهما للقتال وتدمير بعضهما".

ويستطرد وليام جاي كار: "في عام 1834 اختار النورانيون الزعيم الثوري الإيطالي جيوسيبي مازيني ليكون مدير برنامجهم لإثارة الفتن والاضطرابات في العالم، وفي سنة 1840 جيء إليه

(1) أحجار على رقعة شطرنج ص 9-13.

بالجنرال الأمريكي البيرت بايك الذي لم يلبث أن وقع تحـت تـأثير مازيني ونفوذه.

وفي الفترة بين عامي 1859 و1871 عمل في وضـع مخطـط عسكري لحروب عالمية ثلاث وثلاث ثورات كبرى اعتبر أنها جميعاً سوف تؤدي خلال القرن العشرين إلى وصول المؤامرة إلى مرحلتها النهائية.

كان مخطط الجنرال بايك بسيطاً بقدر ما كان فعالاً كأن يقتضـي أن تنظم (تنشأ) الحركـات العالميـة الـثلاث الشـيوعية والنازيـة والصهيونيـة السياسية وغيرها من الحركات العالمية ثـم تسـتعمل لإثارة الحروب الثلاث والثورات الثلاث.

وكان الهدف من الحرب العالمية الأولـى هـو إتاحـة المجـال للنورانيين للإطاحة بحكم القياصرة في روسيا وجعل تلـك المنطقـة معقل الحركة الشيوعية الإلحادية، ثم التمهيد لهذه الحرب باسـتغلال الخلافات بين الإمبراطوريتين البريطانية والألمانية، وهذه الخلافـات ولدها بالأصل عملاء النورانيين في هاتين الدولتين. وجاء بعد انتهاء الحرب بناء الشيوعية كمذهب واستخدامها لتدمير الحكومات الأخرى وإضعاف الأديان.

أما الحرب العالمية الثانية فقد مهدت لها الخلافات بين الفاشستيين والحركة الصهيونية السياسية، وكان المخطط المرسوم لهذه الحـرب أن تنتهي بتدمير النازية ازدياد سلطان الصهيونية السياسـية حتـى تتمكن أخيراً من إقامة دولة إسرائيل في فلسطين.

أما الحرب العالمية الثالثة فقد قضى مخططها أن تنشـب نتيجـة للنزاع الذي يثيـره النورانيون بين الصهيونية السياسية وبين قـادة العالم الإسلامي، وبأن توجه هذه الحرب وتدار بحيث يقوم الإسـلام

(العالم العربي والإسلامي) والصهيونية (دولـة إسـرائيل) بتـدمير بعضهما البعض)".

ثم يتوقع وليام جاي كار النتيجة: "وإذا ما وقعت الحرب العالميـة الثالثة فسيكون الدمار شاملاً بحيث يستمر الأمميون بتبرير قناعـاتهم بأن العالم لا يمكن حكمه إلا بواسطة حكومة محدودة وقوة شـرطة عالمية، وعندئذ فقط تحل المشاكل الوطنية والعالمية المختلفـة دون اللجوء إلى الحرب مرة أخرى"[1].

إن ما اطلع عليه وليام ج كار من خلال دراسته للأحـداث التـي وقعت في العالم على مدى حوالي نصف قرن من الزمان، ثـم مـا توقعه عن أحداث الحرب العالمية الثالثة القادمة؛ بدأنا نعيش مراحل فصوله المختلفة فها هي حكومات العالم تنصاع صاغرة مجبرة إلـى سياسات موضوعة لا مناص لها من اتباعها إذا كانت تريد العـيش والبقاء فلابد من السير في ركب المخطط العالمي الذي بـدأ يتـردد على أسماعنا كلمات ثم أفعال.

فالحقيقة أن كلمة (النظام العالمي الجديد) ما هي إلا هدف سـعي جماعة النورانيين إلى بلوغه لدرجة أنهم جعلوه شـعارهم وصـكوه على **عملة أمريكا فئة واحد دولار** تصريحاً منهم بأن هـذه عملـتهم وبلادهم التي أعدوها ليقودوا من خلالها العالم إلى بغيتهم.

فلقد سجلوا على قاعدة الهرم تاريخ إنشاء جماعة النورانيين بقيادة آدم وايز هاوبت 1776 بينما تاريخ إعلان وثيقة استقلال أمريكا في باريس 1783/9/3.

وما جماعة النورانيين إلا (البناءون الأحرار) الماسونية العالميـة التي تختبئ تحت عباءة شعار الحرية والإخاء والمساواة ولقـد تـم

(1) المصدر السابق ص 16-18 (2) المصدر السابق 347.

تأسيس أول محفل في القاهرة بعد وصول بونابرت ومصرع كليبـر وكان ذلك في 1798. كما يذكر ذلك الدكتور محمد يسري جعفر في كتابه (البناءون الأحرار) في تقديمه لتاريخهم ويقول: "وعلى الـرغم من منعها رسمياً في مصر إلا أنها تمارس تحت شـعارات مختلفـة وفي داخل أندية كبيرة تقوم بدور اجتماعي قد ينبهر به عامة النـاس وخاصتهم" ويجعلون هدفهم:

1- استقطاب الشخصيات الكبيرة والمرموقة.
2- احتضان الجاليات الأجنبية والأقليات.
3- التوسع الجغرافي.
4- ظهور الكتب والصحف الماسونية.

ففي سنة 1907 بلغ عددها بمصر (القاهرة والإسكندرية وبـاقي المدن المصرية) 42 محفلاً ماسونياً.

وفي 18 أبريل 1964 صدر قرار بحل الجمعيـات الماسـونية بمصر"[1].

ويستطرد الدكتور محمد يسري في كتابه: "أن الجمعيات المنحلـة نشطت في السر وظهرت إلى الوجود مرة أخرى تحت أسماء أخرى ونوادي ذات وجاهة اجتماعية كالليونز والروتاري والإخاء الـديني وجمعية الحمير المصرية التي بلغ عدد أعضاءها حتى الآن 35 ألف عضو منها عدد كبير من نجوم المجتمع وأسسها زكي طليمات عـام 1932 فانضم إليها عدد كبير مـن المفكـرين والكتـاب والفنـانين وغيرهم.

ومن أهداف الماسونية في المجتمعـات (سياسـة الانفتـاح فـي الأوطان وفي الأسرة وفي السلوك، سياسة ماسونية يقصد منها إماتة

(1) البناءون الأحرارص13

الحمـاس الوطني والحميّة القومية والعصبية القبليـة التـي تجعـل الإنسان يغار على أهله ووطنه وأبناء جلدته، هذه العصبية أو الحمية التي تكون سبباً في بقاء المجتمعات محافظة على هويتهـا وعلـى أصولها والتشبث بالهوية والمحافظة عليها يمثل حائلاً وسـداً منيعـاً وبخاصة على العالم الإسلامي"[1].

إن الماسونية والصهيونية شـيء واحد وكلاهمـا يسـعي بكـل الوسائل إلى إعادة مجد بني إسرائيل، وبناء هيكـل سـليمان علـى أنقاض المسجد الأقصى المبارك ومن ثم السيطرة على العالم وحكمه من القدس بتنصيب ملك اليهود المنتظر (المسيح الدجال)، فمن أجـل ذلك وضع آدم وايز هاوبت بروتوكولات حكماء صهيون أول مـايو سنة 1776، وهي القرارات السرية التي تخطط للصهاينة منهجهم في كيفية السيطرة على العالم وبسط نفوذهم السياسي.

فجندوا كافة وسائل الدعاية والإعلام حتى تلك التي سلمت مـنهم دسـوا فيها عملاءهم في سيطرة فكرية على العالم وصدق ا تعالي إذ يقول ﴿**.... وجعلناكم أكثر نفيرا**﴾[2]. والخطاب لبني إسرائيل في القرآن الكريم، والنفير مثلما هي أبواق الحرب فهي أيضـاً أبـواق الدعاية والإعلام.

والمتأمل لإنتاج سينما هوليود يجد أن إنتاجها مُسـخر لهـدف لا إنساني، فالموضوعات: ترفع الوضيع وتضع الرفيع، ومثـال ذلـك قصة الباخرة تايتنك التي أنتجت أخيراً ولاقت رواجاً كاسـحاً لفـيلم يحكي قصة دعارة ألبست ثوب العفاف والطهر، وفيلم يوم الاستقلال الذي ضربت إيراداته الأرقام القياسية يحكي قصة وقوف العالم أجمع مكتوف الأيدي أمام الكارثة التي أحاطت بـه إلى أن أنقذتـه فكـرة

(1) البناءون الأحرار ص 99 (2) 6 سورة الإسراء

اليهودي ديفيد.

وأريد أن أقدم شهادة على بني إسرائيل من التوراة:"**لأن أيديكم قد تنجست بالدم وأصابعكم بالإثم شفاهكم تكلمت بالكذب ولسانكم يلهج بالشر * ليس من يدعو بالعدل، وليس من يُحاكِمُ بالحق، يتكلمون على الباطل ويتكلمون بالكذب، قد حَبَلُوا بتعب وولدوا إثما * فقسوا بيض أفعى ونسجوا خيوط العنكبوت، الآكل من بيضهم يموت والتي تُكسرُ تُخرجُ أفعى * خيوطهم لا تصير ثوباً ولا يكتسون بأعمالِهم، أعمالهم أثم وفعل الظلم في أيديهم * أرجلهم إلى الشر تَجري وتسرع إلى سفك الدم الذكي، أفكارهم أفكار إثم، في طُرُقِهم اغتصاب وسَحْق * طريق السلام لم يعرفوه وليس في مَسْلِكِهم عَدلٌ، جَعَلوا لأنفسهم سُبُلاً مُعْوَجة، كل من يَسِيرُ فيها لا يعرف سلاماً**"[1]، طريق السلام لم يعرفوه خلال تاريخهم الطويل.

وفي القرآن الكريم يسأل الخالق عباده:﴿**ومن أصدق من ا حديثا؟**﴾[2]... لا أحد.

ينادون بالسلام ويستعجلون خطواته ويضمرون خلاف ما يُظهرون. والحقيقة التي دُمغوا بها أنهم لا يعرفون طريق السلام وأن مسلكهم معوج وأرجلهم تجري وتسرع إلى سفك الدم الذكي لشعوب الأرض البريئة من خططهم العنكبوتية فإن جزاؤهم أيضاً كما ورد في سفر إشعياء:

"**أما أنتم الذين تركوا الرب ونسوا جبل قُدسِي ورتبوا للسعد الأكبر مائدة، وملأوا للسعد الأصغر خمراً ممزوجة * فإني أُعَينُكُم للسيف وتجثون كلكم للذبح، لأني دعوت فلم تجيبوا، تكلمت فلم تسمعوا بل عملتم الشر في عيني واخترتم ما لم أُسَر به * لذلك**

---

(1) إشعياء 59 / 3-8 (2) 87 سورة النساء.

هكذا قال السيد الرب، هو ذا عبيدي يأكلون وأنتم تجوعون، هو ذا عبيدي يشربون وأنتم تعطشون، هو ذا عبيـدي يفرحـون وأنـتم تخزون * هو ذا عبيدي يترنمون من طيبة القلب وأنتم تصـرخون من كآبة القلب ومن انكسار الروح تُوَلولون * وتخلفون اسمَكُم لعنة لمختاري فيميتك السيد الرب ويسمى عبيده اسماً آخـر * فالـذي يتبرك في الأرض يتبرك بإله الحق والذي يحلف في الأرض يحلف بإله الحق﴾[1].

لأن الله تعالى أمرهم فلم يطيعوا، وارتكبوا جميع الشرور، لـذلك فإنه قضى عليهم أن **يجثوا كلهم للذبح،** ويُطيحُ رقابهم بالسيف، ثـم أخبرهم بأن أمة غيرهم ترث مكانهم، أمة يأكلون بينما هم يجوعـون فمن هذه الأمة؟.

أمة قلوبُهَا أناجيلها شهد لها القرآن الكريم:﴿**إنما المؤمنون الـذين إذا ذُكر الله وجلت قلوبهم وإذا تُلِيَتْ عليهم آياتُهُ زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون**﴾[2]. ﴿**ثم تلين جلودُهُم وقُلوبُهم إلى ذكـر الله ، ذلـك هدى الله يهدي به من يشاء، ومن يضلل الله فما له من هادٍ**﴾[3].

"**ويسمى عبيده اسماً آخر**": يسميهم المسلمين الذين يتوكلون على الله إله الحق، ويُقسمون بالله إله الحق، ويقولون لا إلـه إلا الله ، إلـه الحق، وقال فيهم وقوله الحق:﴿**هو الذي أرسل رَسُوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**﴾[4].

﴿**وعد الله حقاً ومن أصدق من الله قيلا**﴾[5]... لا أحد.

(إنه أمر الله ، كتابٌ، وقدرٌ، وملحمةٌ كتبها الله على بني إسرائيل)

وتلك نهاية الدولة العبرية........نهاية دولة بني إسرائيل.

---

(1) إشعياء 65/11-16. (2) 2 سورة الأنفال. (3) 23 سورة الزمر.
(4) 9 سورة الصف. (5) 122 سورة النساء.